المبحث الخامس

التلمود في ميزان النقد

يدور البحث في هذا الموضوع من خلال النقاط التالية :

1- المدة التي استغرقها تدوين التلمود .
2- التحقيق من أصالة النص التلمودي .
3- المكانة التي يشغلها التلمود وكتبته عند اليهود .
4- أقوال علماء أهل الكتاب فيه .
5- الموقف العالمي منه .
6- معتقدات التلمود وتعاليمه وفيها.

أ – تصوره للذات الإلهية .

ب – نظرته للنبوة و الأنبياء .

ج – النزعة العنصرية المفرطة التي تسيطر على كثير من نصوصه وذلك من خلال النظرة لأنفسهم والنظرة لغيرهم .

د – نظرته للمرأة .

- **أما عن النقطة الأولى التي تتعلق بالمدة التي استغرقها تدوين التلمود:**

فمن المعلوم أن التلمود عمل اشتركت فيه عدة أقلام تكونت خلال أجيال متعدّدة امتدت لأكثر من ألف عام في تأليف وجمع وتنقيح هذا الكتاب ، وهذا الأمر يعكس لنا التفكير والواقع اليهودي عبر القرون المتعددة التي نشأ وتم تأليف أو تجميع التلمود فيها .

وغير خفي أن مدة كهذه لا بد وأن يتكون منها كتاب عظيم الحجم ربما يصل إلى عدة مجلدات ضخمة ، لكنها كثيرة الخطأ والاضطراب .

فطول هذه المدة لا يمكن معها بقاء التلمود سالماً من التناقض خصوصاً إذا وضع في الحسبان البدايات الأولي لتدوينه وموقف الفرق اليهودية منه من حيث الاعتراف به

obeikan.com

أو عدمه ، وما أصدق ما عبر به الدكتور " جوزيف باركلي" عن التلمود وحقيقته فيذكر أن :" بعض أقوال التلمود مغال ، وبعضها كريه ، وبعضها الأخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثرا غير عادي للجهد الإنساني ، وللعقل الإنساني ، وللحماقة الإنسانية"[1] .

فالقارئ للتلمود يجد فيه حشداً من الآراء المتناقضة ، وعدداً غير محدود من الحِكم المبهمة والكثير من الحكايات الصبيانية[2] . والأساطير الشرقية [3] .

وهذا كله مرجعه لطول المدة فقد استمرت " عملية وضعه مئات الأعوام في أزمنة وأمكنة مختلفة ، ربما ابتداءً من التهجير إلى بابل حتى تم الانتهاء من تدوينه وإضافة التعليقات في القرن الثاني الميلادي ، واستمرت التعليقات حتى نهاية القرن التاسع عشر ، أي أن كتابته استمرت عبر التاريخ واشترك فيها ما يزيد على ألف حاخام ، فهو يتكون إذن من تراكم مستويات على مستويات أخري دون أن تتفاعل معها بالضرورة مثل تراكم الطبقات الجيولوجية ، ولذا يمكننا أن نقول إن التلمود ليس الثمرة النهائية للتفكير بقدر ما هو عملية التفكير ذاتها ، ولكنه على أية حال ليس تفكيراً يتسم بحد أدني من الوحدة ، بل ينبع من حركات اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة ويتأثر بها ، وقد استمرت عملية التراكم هذه دون حذف للأفكار الانعزالية الكريهة التي عبر عنها بعض الحاخامات بلا

---

(1) ينظر: التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ، صـ 13 ، نشر مؤسسة دار الهلال 1974م .

(2) يتضح ذلك من خلال النظر إلى مكانة الله تعالي في التلمود ، وكيف أنه صورته خيالية تعتمد على الخرافة والأسطورة ، فضلاً عن موقفهم من أنفسهم وموقفهم من غيرهم [ينظر : أضواء على الصهيونية ، أ . مصطفي السعد ني صـ 83 : 85 ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مطابع الأهرام التجارية ، 1389هـ 1969م ، اليهودية د. سعد الدين صالح صـ 169 : 207 ، قصة الحضارة م 7 جـ 14 صـ 18 – 19 ، العقيدة والشريعة في أسفار اليهود عرض ونقد ، د. صابر أحمد طه صـ50 : 53 دار العلم ط 1 ، 2000 م].

(3) ينظر: التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ، صـ 13 ، نشر مؤسسة دار الهلال 1974م .

رقابة ذاتية أو خارجية عليها ... وقد أدي هذا إلى أن عملية التحرير ، والتغيير والتعديل أصبحت أمراً مستحيلاً لا يمكن التفكير فيه ، فالنص المقدس لا يصح تعديله أو الخوض فيه أو تبديله ، ومع هذا جرت محاولات لإعادة صياغة التلمود تهدف إلى تضييق المجال الدلالي لبعض الكلمات بحيث تحل الكلمة المحددة محل الكلمة العامة حتى لا ينطبق ما جاء فيه من آراء وأحكام على كل الناس في كل زمان ومكان ، وبحيث يضيق المجال الدلالي لكلمة مثل " الأغيار وتحل محلها كلمة " الكنعانيين "، أو "البابليين " .

لكل ما تقدم لا يتسم التلمود بالاتساق الداخلي ، إذ أنه يحوي داخله العديد من الأفكار والأطر الفلسفية المتناقضة فثمة تعارض بين العقل والطبقة التوحيدية من جهة والنزعة الحلولية من جهة أخري ، وهناك الاهتمام المفرط بالطقوس في مقابل الاهتمام بالتجربة الدينية الداخلية وهناك من النصوص ما يؤيد هذا الموقف أو ذاك "[1] .

ومعني هذا أن طول المدة تؤيد اضطرابه وتناقضه و تنفي عنه قدسيته ومن ثم لا يصلح أن يكون مصدرا يصح الاعتماد عليه .

- **أما عن النقطة الثانية والخاصة بالتحقق من أصالة النص أو عدم أصالته :**

من المعلوم أن اليهود يزعمون أن موسي عليه السلام " لم يترك فقط لشعبه شريعة مكتوبة تحتويها الأسفار الخمسة ؛ بل ترك له أيضاً شريعة شفوية تلقاها التلاميذ عن المعلمين ووسعوا فيها جيلاً بعد جيل " [2] .

و نظراً لطول المدة من الوحي حتى كتابة التلمود ، فضلاً عن المدة التي استغرقت في جمعه وتدوينه اختلف العلماء لا سيما اليهود أنفسهم حول أصالة النص التلمودي بل " كان أهم ما ثار حوله الجدل بين الفريسيين و الصدوقيين الفلسطينيين هو هل هذه الشريعة الشفوية هي الأخرى من عند الله فهي لذلك واجبة الطاعة ؟ " [3] .

---

(1) اليد الخفية د. عبد الوهاب المسيري صـ 36 – 37 .

(2) قصة الحضارة . المجلد السابع جـ 14 صـ 11 .

(3) قصة الحضارة . المجلد السابع جـ 14 صـ 11 .

فالأولى اعترفت به وقدسته بل قدمته على أسفار موسي الخمسة ، بينما أنكرته الثانية ورفضته. ومن ثم انقسم العلماء حول الموقف من التلمود إلى فريقين :

الفريق الأول :

ويذهب أنصاره إلى أن التلمود من ابتداع حكماء اليهود لا صلة له بالوحي الإلهي ،ويرجعون تأليفه إلى وجود مدارس لتعليم " الأدب اليهودي المقدس "

في فلسطين قبل ميلاد المسيح ، حيث كانت شروح علماء القانون تدون على لوائح خاصة للمساعدة على استيعابها لدي الدارسين ، وحين جمعت هذه الشروح تكونت منها أسس التلمود اليهودي ، وهذا ما تؤيده دائرة المعارف اليهودية ، فقد جاء فيها أن النص الحالي لتلمود " فلسطين " في حالة فاسدة جداً ، و النّساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعني بعيداً عن مداركهم ، وقد تكرر وقوع ذلك كثيراً بسبب لغة النص غير المألوفة ، ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة الأخطاء التي يقع فيها النّساخ ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة ، وحذف حروف وترك سطور ، وإساءة فهم الرموز "[1] . هذا عن تلمود فلسطين .

أما عن تلمود بابل فهو الأخر ليس بأفضل حالاً من سابقه على الرغم من كونه الأكثر تداولاً عند اليهود والأكثر شهرة خصوصا إذا ما علم أنه دوّن بعد الميلاد بأربعة قرون ، وأول من قام بذلك الحاخام " آشي " الذي مات عام 427 م ، وأتم عمله الحاخام " بر هوتا " الذي مات عام 499 م ، ثم زاد الحاخام " سابورائيم " في القرنين السادس والسابع للميلاد إضافات وشروحاً وترهات وافتراءات أخري . وكان علماء اليهود قد اكتشفوا أن " يهوذا هانا سيء " قد ترك أشياء كثيرة لم تدون في المشناة ، ونص تلمود بابل أصله مشناة " يهوذا " مع الشروح التي كتبها الحاخام أبّاريكا "[2] .

---

(1) التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان صـ 25 .

(2)ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، لظفر الإسلام خان صـ 26 ، البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود صـ 191 – 192 .

بجانب هذا ما هو متعارف عليه لدي الباحثين شرقاً وغرباً بشأن هذا التلمود البابلي ، فيذكر محررو دائرة المعارف اليهودية العامة: إن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هو التعصب الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطي ، الذي دفع الكثيرين إلى إشعال النيران أحياناً في العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط [1] .

ثم إن موقف الفرق اليهودية من قبوله وعدم قبوله يتأكد معه بشريته ، فقد وضع في الأصل من قِبل علماء اليهود بقصد تنظيم الحياة اليهودية في سائر شئونها داخلية كانت أو خارجية . ومع ذلك فقد دانت كثير من الفرق ليهودية برفض التلمود وإنكاره ورفض زعم عصمة كاتبيه . فعلي سبيل المثال نجد أن الصدوقين[2] ،والعنانيين [3] الآسينين [4]وغيرهم كثير [5]ينكرون أن يكون وحياً من عند الله .

---

(1) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، لظفر الإسلام خان صـ27 – 28 ، البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود صـ 193 .

(2)الصدوقيون ، إحدى الفرق اليهودية تنسب إلى صادوق الكاهن الأعظم لداود ،وقيل أنه تنسب إلى كاهن يحمل نفس الاسم وجد في القرن الثالث قبل الميلاد ، ومن أهم عقائدها الإيمان بأسفار العهد القديم وحده وإنكار ما عداه من كتب وأسفار أخري [ينظر : قاموس الكتاب المقدس صـ 539 ، الأسفار المقدسة د. على عبد الواحد صـ64 – 65]

(3) العنانيون (القراءون) فرقة من الفرق اليهودية تنسب إلى عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون اليهود في السبت والأعياد ويؤمنون بما جاء في العهد القديم وينكرون ما عداه فلا يعترفون بأقوال التلمود ولا تعاليم الحاخامات [ينظر : الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق أمير على مهنا وزميله جـ 1 صـ 256 ، دار المعرفة بيروت ط5 ، 1416هـ 1996 م ، الفكر الديني اليهودي ، د. حسن ظاظا صـ 251 : 253]

(4)الآسينيون من الفرق اليهود التي يحيط الغموض بها من جوانب متعددة ، وذلك لندرة ما كتب عنها ، وقد اختلف في معني هذه الكلمة ، فمن قائل بأن أصلها آرامي ومعناها الأطباء، وقيل أن معناها الأبرار ، وقيل أنها بمعني الأتقياء ، ومن أشهر عقائدها الإيمان بالأسفار الخمسة وإنكار ما عداها والتمسك الشديد بحرفية النص التوراتي [ينظر : الفكر الديني د. حسن ظاظا صـ 221 : 224] .

(5) لمزيد من المعلومات حول موقف الفرق اليهودية من التلمود يمكن الرجوع إلى الكتب التالية : [الأسفار المقدسة ، د. على عبد الواحد وافي صـ 62 : 75 ، اليهودية ، د. أحمد شلبي صـ 218 : 225 ، الفكر الديني اليهودي ، د. حسن ظاظا صـ 201 :274] .

ولهذا وجدنا فيلسوف اليهود الأول وإمامهم الأعظم موسي بن ميمون يدلل على ذلك فيشهد بحقيقة التلمود فيقول: منذ أيام معلمنا موسي – عليه السلام – حتى حاخامنا المقدس " يهوذا ها ناسي " لم يتفق أحد من علماء اليهود على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم " القانون الشفوي " ؛ بل كان كل رئيس محكمة كل جيل ، أو نبيه يضع مذكره عما سمعه عن سلفه وموجهيه ، لينقلها إلى شعبه ، وهكذا ألف كل عالم من العلماء كتاباً مماثلاً ليستفاد منه حسب درجة كفاءته ، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية ، وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا " السنهدرين " .

ومر الزمن هكذا حتى جاء حاخامنا المقدس " يهوذا ها ناسي " الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات ، وقام بشرح القانون الشفهي المروي عن موسي – عليه السلام – معلمنا المأمور به في كل جيل .[1] .

والنظرة المتأنية فيما ذكره فيلسوف اليهود الأعظم " موسي بن ميمون " تهدينا إلى ما يلي :

1- التأكيد على التناقض والتضارب في التلمود فهو على حد ما ذكره كان جسداً مباحا لكل الحاخامات والنبهاء عبر العصور المتعددة بأن يتناولوه بالشرح والتحليل كل حسب قدره وعقله ؛ بل الأولى أن يقال حسب هواه .

2- أن شهادة موسي بن ميمون تطلعنا على مدي الفوضى والنزعات الشخصية التي سيطرت على عقول الحاخامات وجعلتهم لا يتفقون على أمر من الأمور التي تتعلق بالقانون الشفهي إلى أن تم جمعه على يد " يهوذا ها ناسي "[2] .

---

(1) ينظر: التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان صـ 12-13 ، الكنز المرصود صـ 18: أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، رسالة ماجستير إعداد الباحثة هند بنت دخيل بن وصل القثامي ص 78 – 79

(2) ينظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود صـ 18 .

3- أن هذه الفوضى التي أشار البحث إليها ظهرت لطول المدة وافتقاد عنصر التواتر ، وغياب الضابط الذي ينبغي أن يسير عليه الحاخامات عند تناولهم لهذه النصوص الشفهية التي يزعمون نسبتها إلى موسي عليه السلام . و سبب ذلك يرجع إلى " أن هؤلاء العلماء أرادوا أن يجعلوها مرنة قابلة للتعديل أو أنهم أرادوا بذلك أن يرغموا الأجيال التالية على استظهارها "[1] .

و على هذا فالتلمود " هو سجل المحاولات التي بذلها حاخامات اليهود لتفسير العهد القديم بما يتناسب مع وضع اليهود باعتبارهم جماعات منتشرة في العالم وليس باعتبارهم شعباً مستقراً في أرضه وهيكله وديانته المرتبطة بالأرض والعاصمة والهيكل "[2] .

والواقع أن نصوص هذا التلمود تركت لفترات طويلة وذلك على ما أري وذلك تمشياً مع الطبيعة اليهودية التي لا تعترف بأمر ما إلا وسرعان ما ترفضه ، ولا تسلم بشيء إلا وسرعان ما تعترض عليه ، ولا تؤمن بشيء إلا وسرعان ما تجحده وتنكره وتاريخهم الطويل شاهد على ذلك .

الفريق الثاني :

وبجانب هذا الفريق يوجد فريق أخر متعصب يري أن التلمود كتاب مقدس يقف على قدم المساواة مع التوراة فقد تلقاه موسي على طور سيناء معها إلا أن التوراة نزلت مكتوبة بينما كانت أسفار التلمود شفهية كما سبق وأشار البحث .

ولهذا احتفظ التلمود بذاتية ككتاب مقدس فهو كالتوراة من حيث مصدر نزولها وكذا من أرسل بها ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن التلمود يزيد على التوراة ويتقدم عليها فهو مصنف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية ذاتِ السلطة النهائية في رَسم العلاقة بين اليهودي واليهودي ، واليهودي والأُمَمي فهو موسوعة ضخمة لا غني

---

(1) قصة الحضارة . المجلد السابع جـ 14 صـ 12 .

(2) اليد الخفية د. عبد الوهاب المسيري صـ 26 .

عنها لليهود واليهودية ، موسوعة تتضمن الدين والشرائع والآداب والعلوم الطبيعية والفلك والأخلاق والقصص الشعبي والتفكير الخرافي فضلاً عن التأملات الميتافيزيقية لكل هذا الذي حواه استحق أن يختص بتنظيم القوانين والحياة اليهودية . (1).

وفي رأي هذا الفريق أن هذا القانون الشفوي قد تناقله الحاخامات من جيل إلى جيل وربما دونوه أحياناً خوفاً عليه من الضياع . (2).

فالتلمود عند أصحاب هذا الاتجاه نص مقدس موحي به من عند الله تعالي كالتوراة والواقع أن النظرة المتأنية في هذين الرأيين ترجح الرأي الأول وذلك لما يلي:

1- ما هو معروف ومقرر لدي الباحثين من تعرض التلمود والمؤمنين به لحملات متعددة من العنف و الاضطهاد نتيجة ما فيه من أفكار شاذة وعقائد فاسدة .

2- أن اليهود لم يلتزموا بحفظ كتابهم المقدس في صدورهم ، ولم يدعوا ذلك ، فكيف بهم يحفظون شرحه .

3- الإضافات الجديدة التي أضافها اليهود إلى نصوص التلمود فإلي جانب نص التلمود

" ظهرت نصوص أخري تنتمي إلى نفس الأسلوب تقريباً ، و لكنها لم تدخل في صميم هذا الكتاب ، و إنما بقيت خارجة عنه ، كأنما هي بالنسبة له نصوص برّانية أو " أوبوكريفا " ، ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحق (3) . بطبعات التلمود الشائعة .

---

(1) ينظر : اليد الخفية د. عبد الوهاب المسيري صـ 21 ، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ، د. صبري جرجس صـ 88 ، نشر عالم الكتب القاهرة ، مطبعة مخيمر ط1 ، 1970

(2)ينظر : اليهودية د، أحمد شلبي صـ218 – 219 ، اليهودية ، د. أحمد غلوش صـ 65 – 66.

(3) عرض الدكتور حسن ظاظا لهذه الملحقات ، وذكر أنها هي : [آبوت أي الآباء أو وصايا الآباء ، سوفريم أي الكتبة ، إبيل ربتي أي الأحكام الكبرى للحداد ، كلّه أي العروس ، ديرخ إيرص أي السلوك في الدنيا ، ديرخ إيرص زوطا أي مختصر السلوك في الدنيا ، فرق هشا لوم أي الفصل الخاص بالسلام ، وهذه الملحقات ترد تحت عنوان " مسختوت قطنوب " أي الأبواب الصغيرة ، وبجانب هذه الأقسام عثر الباحثون على سبعة أبواب أخري من نفس القبيل يحتوي عليها مخطوط قديم للتلمود ونشرها " روفائيل كرشهايم " سنة 1815 م] .

و الملفت للنظر أن اليهود ألحقوها بالتلمود " كجزء مكمل له ، مع تقديسها كالتلمود كله ، ومعني هذا أن الملحق كالملحق به ، وحينئذ يكون التأليف البشري للكل أمراً عادياّ ومسلماّ به "[1].

4 – الاختلاف الموجود بين نسختي التلمود " الفلسطيني ، " و" البابلي" وتقديم واعتماد أحدهما على الأخر ، فضلاً عن الاختلاف الموجود بينهما من حيث الكم والكيف واللغة والأسلوب والعرض ، كل ذلك يؤكد بشرية النص وعدم أصالته أو أصالة أحداهما " حيث لا يمكن تأكيد أصالة أحدهما دون الثاني "[2].

لأن ما ينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر ، خصوصاً و أنهما قد قاما لشرح نص واحد وهو " المشناة ".

5 – المحاولات المتعددة التي قام بها علماء اليهود بقصد تنقيح النص التلمودي وتبويبه ومحاولة تنظيمه .

فقد " قام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود ، واستخلاص الأحكام الشرعية والفتاوى منه ، وتخليصها مما يتخللها من استطرادات وحكايات وأساطير ومن أهمهم : " موسي بن ميمون " ... ألف كتاباً لعله أهم ما ظهر في تاريخ اليهود خاصاً بالفقه الإسرائيلي وسماه " مشني توراة " أي إعادة الشريعة وقسمه إلى أربعة عشر جزءاً صاغ فيها كل أحكام التلمود و المشناة والتوراة بأسلوب سهل واضح دقيق ... و" يعقوب بن آشرين يحيئيل " ، وله كتاب مشهور جداً في نفس الموضوع اسمه " طوريم " أي السطور أو الصفوف أو النظم ... و " الرابي يوسف كارو " وقد انتفع بالكاتبين السابقين ، وألف كتابه المشهور باسم " شولحان عاروخ " أي المائدة المرتبة " .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد " حظيت الأساطير الواردة في التلمود بعناية في عزلها وترتيبها في مجاميع خاصة ، واشتهر في ذلك : " يعقوب بن حبيب" الذي عاش في النصف

---

(1)ينظر : اليهودية د، أحمد شلبي صـ218 – 219 ، اليهودية ، د. أحمد غلوش صـ 65 – 66.
(2) اليهودية ، د. أحمد غلوش صـ 66.

الأول من القرن السادس عشر وجمع القصص والأساطير والأمثال التلمودية في كتاب سماه " عين يعقوب " أي منبع يعقوب وقد سماه اليهود " عين إسرائيل " من باب التكريم .

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر نفسه قام " صمويل يافيه " يجمع القسم الأسطوري من التلمود الغربي " الأورشليمي " وشرحه شرحاً مستفيضاً بعنوان " يافية مرأية " أي الجميل المنظر "[1].

6 – الموضوعات التي تضمنها التلمود ، فهو يحتوي موضوعات متعددة ضمت سلوكيات شاذة ، وعقائد باطلة ، وتصورات خاطئة ، وأفكار متناقضة ، تتصل بالله تعالي ورسله والأمم والأديان الأخرى ، وهذه الأمور لو محصناها على ضوء تعاليم الوحي الإلهي لوجدناها تتناقض معه فضلاً عن تناقضها مع القيم والأخلاق فقد سطرت في نحو " ستة آلاف صفحة مليئة بالفظائع التي يندي لها جبين البشرية وهي الفظائع التي يمارسها اليهود في العالم اليوم . فالتلمود صورة طبق الأصل لليهودي المنتشر الذليل الذي يحاول بكل ما يستطيع أن يحقق حلم الاستقرار وبناء الوطن على حساب الشعوب وأصحاب الأوطان وفي الوقت ذاته يحاول الانتقام من كل بني الإنسانية وإذلالهم واستعبادهم وسلبهم ونهبهم "[2] . وهذه النقطة قد سبق مناقشتها في القسم الأول من هذه السلسلة .[3] كل هذا يساعد على تأكيد بطلان أصالة التلمود والزعم بقدسيته .

- **أما عن النقطة الثالثة والخاصة بالمكانة التي يشغلها التلمود وكاتبوه عند اليهود .**

يشغل التلمود مكانا كبيرا ومقدسا لدى اليهود فهو عند من يؤمنون به مقدس وكاتبيه ثبتت لهم العصمة ومن ثم وجب توقيره وتوقيره .

---

(1) الفكر الديني اليهودي د. حسن ظاظا صـ 90 .

(2) اليهودية د. سعد الدين صالح صـ 195 .

(3) ينظر : المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد القسم الأول نقد التوراة د/ نظير محمد النظير عياد ص 698 : 713

والواقع أن هذه دعوى لا أساس لها من الصحة فيكذبها الواقع ، ويرفضها العقل السليم ، ويعارضها التنزيل الحكيم ، نظرا لعدم توافر العصمة فيه أو في أي من كاتبيه ، ويمكن لنا بيان فساد هذا النقطة من خلال أمرين :

الأول : نفي القدسية عن التلمود .

الثاني : نفي العصمة عن كاتبيه .

أما عن الأمر الأول : يمكن التأكيد على ذلك من خلال الوقوف على ما يجب أن يتوافر في الكتاب من شروط ليحكم بعصمته وقدسيته ، فعند التعرض لدراسة التلمود دراسة نقدية نجد أنه لا يتوفر فيه أي شرط من الشروط التي اتفق عليها علماء مقارنة الأديان حتى يحكم بعصمته وقدسيته ، فقد اشتمل على مشاكل عديدة تذهب بقدسيته وتؤكد بشريتها .

فالمطالع لنصوص التلمود يجد أنها اشتملت على مشاكل متنوعة ، فقد ضمت أغلاطا علمية ، وأخطاءً تاريخية فضلاً عن التناقضات المتعددة والمشاكل الدينية والأخلاقية التي لا تستقيم والقول بقدسية هذا الكتاب وعصمة كاتبيه ومن ثم قام كثير من العلماء – على اختلاف اتجاهاتهم – بدراسة نصوصه دراسة متأنية وعميقة – وانتهى جميعهم إلى نتيجة واحدة لا تقبل شكا ولا تحتاج تبريرا وهي القول ببشريته وعدم عصمته أو عصمة كتابيه بل نظر إليه على أن أقواله خليط من الآراء الشاذة ، والأفكار المتناقضة ، والعقائد الفاسدة ، والأخلاق المنحلة ، و هذا كله نتاج نفسيات مريضة وشخصيات غير مستقيمة جمعت ما جمعت ودونته بهذه الصورة رغبة منها في التنفيس عما بداخلها تجاه غيرهم من ناحية ، وتأكيداً على نزاعتهم المادية و رغباتهم الجنسية من ناحية ثانية ، وهذا نتيجة ظروف الزمن وعامل الأحداث التي وقعت بهم .

فالدارس للدين اليهودي واليهودية وما بهما من مسائل وقضايا لا يجد جواباً مفصلاً وشافياً عنهما إلا من خلال نصوص التوراة التي تعد سجلاً وافياً لتاريخ اليهود وما وقع منهم أو وقع عليهم ، فهذه حقيقة يلمسها الدارس للتوراة دون عناء فآثار الزمان ،

وتقلبات السنين ، ونكبات الدهر ، تبدو واضحة على النص التوراتي وضوح الشمس في كبد السماء هذه حقيقة بدهية لا تحتاج لتدليل. [1]

وهذا يفسر أن ما جاء في التلمود تفسير للنصوص التوراتية وتنفيس وتعبير عما بداخل النفوس اليهودية ، أما كاتبوه فأصدق ما يقال عنهم أنهم مجموعة من عتاة المجرمين وضعوه باسم الدين وهو منهم براء .

فقد اصطلح علماء مقارنة الأديان على مجموعة من الشروط يحكم بمقتضاها على إلوهية الكتاب وسلامته من التحريف عند توافرها فإذا تخلفت كلها أو بعضها دل ذلك على وقوع التحريف فيه وهذه الشروط هي :

أ – أن يوحي بالنص إلى نبي أو رسول .

يزعم أنصار الكتاب المقدس أنه موحي به من عند الله تعالي ، إلا أن ذلك على خلاف الحقيقة بسبب ما اشتمل عليه من تناقضات ظاهرة وأخطأ واضحة ، وموضوعات لا تتم بصلة للوحي المعصوم نتيجة ما اشتملت عليه.

ب – أن يكتب هذا النص بين يدي النبي وأصحابه حال حياته وأن يقرهم على ما كتبوا ، وهذا الشرط غير متحقق سيما مع ما يدل على أنه كتب في عصور كثيرة وأزمان مختلفة ومروره بأجيال ومراحل متنوعة .

ج – أن ينقل هذا المكتوب بطريق التواتر ، وهذا الشرط ليس بأفضل حالاً من سابقيه فهو غير متحقق ، ويكفي تأكيداً على ذلك ما جاء في وصفه ووصف كاتبيه – كما سبق ذكره –

د – أن يظل الاستواء في التواتر قائماً بحيث ينطبق على الأطراف والواسطة.

---

(1) ينظر : المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد القسم الأول نقد التوراة د/ نظير محمد النظير عياد ج 2ص 565 حولية كلية أصول الدين بالمنصورة العدد الرابع عشر ط مكتبة الشروق بالراهبين.

وهذا الشرط أيضا غير متحقق فإقامة الدليل عليه أمر في غاية الصعوبة خصوصاً إذا وضع في الحسبان الجهل بالكتبة الذين قاموا بهذا العمل وتاريخ كتابتهم والزمان الذي دونوا فيه ما جمعوه وطريقة تدوينهم .

هـ – العلم بحال الناقلين ومدي التزامهم بأمانة النقل .

فغير متحقق هو الآخر ، فليس لأحد من أهل الكتاب يهوداً كانوا أم نصارى أن يدعي علمه بالكتبة وأحوالهم وسجل حياتهم من حيث النشأة والتاريخ والوقوف على أحوالهم من حيث العدالة والضبط ، ومثل هذا الأمر يجعلنا نتهي إلى القول بأن التلمود بشري يشتمل على أفكار شاذة وعقائده باطلة تتناقض مع المنقول والمعقول ، عقائد يمجها أصحاب الفطر السليمة والعقول النقية ويأبها وينكرها الوحى المنزل الصحيح.

و– أن يعلم زمن الكتابة على سبيل القطع واليقين لا الظن والتخمين.وهو الشرط أيضاً غير متوفر في نصوصه

ز– العلم بمصدر النص ولغته الأصلية وزمن الترجمة والمترجم ومدي إمكانية الترجمة بالنسبة للكتب التي لا تجعل الإعجاز في النظم مع المعني شرطاً لها [1] . وهو أيضاً كسابقه غير متوفر في نصوصه . فمتى توافرت هذه الشروط في النص حكم بصحة نسبته إلى الوحي المنزل ، تماما كما هو الحال في النص القرآني الذي توافرت فيه كل هذه الشروط و بها انفرد عما عداه من الكتب الأخرى المنزلة [2] .

---

(1) ينظر : إظهار الحق ، ج 1 ص109 ، محاضرات في النصرانية ، للشيخ أبو زهـرة ص79 – 80 ، دار الفكر العربي ، ط. الثالثـة ، 1381هـ– 1961م ، المـدخل إلى علـم مقارنـة الأديـان بـين اليهوديـة والمسـيحية والإسـلام ، د. بكـر زكـي عـوض ، ج1 ، ص47 – 48 ، مطبعـة وزارة الأوقاف ، ط. 2 ، 1426هـ – 2005م .

(2) ينظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريـف ، د. يحـي محمـد ربيـع ، ص187 : 221 مطبعـة الخولي بطنطا ، ط. الثانية ، 1426هـ – 2005م ، والكتب في أصله رسالته للماجستير .

وإذا كان التلمود جاء بعيداً كل البعد عن مناط الوحي الإلهي فلم يتوفر لسنده شروط قبوله ومن ثم تقديسه والتسليم بإلوهيته فإن هذا يؤكد على أنه مجموعة من النصوص تواضع عليها بعض البشر في بيئات مختلفة وأزمان طويلة .

فالمطالع لنصوص التلمود يجد أنها لم يتوفر لها أي شروط من هذه الشروط وبالتالي فقد مصدقتيه وتأكد وضعه من قبل بعض البشر وبعده كل البعد عن مناط الوحي الإلهي[1] .

- وبجانب هذه الشروط التي لم يتوفر له أي منها ، فهناك أيضاً جانب آخر يعصف بمسألة العصمة والقداسة بالنسبة له وهي الواقع المعايش .

فالواقع الذي نحياه يصور لنا ملامح الشخصية اليهودية أو بمعني أدق ملامح الشخصية التلمودية تلك الشخصية البغيضة المرفوضة والمذمومة بسبب ما تعتمد عليه في موقفها مع الغير ، ففلسفتها تقوم على العنف والقتل والحرب ، ولهذا ركز اليهود على تعاليم التلمود الفلسفية فاتبعوها أكثر مما اتبعوا ما جاء في التوراة ، التي بين أيدينا ، وذلك ؛ لأن علماء اليهود وحاخاماتهم اعتبروا التلمود كتابهم المقدس الأول وجعلوا التوراة في المقام الثاني ، وقد جاءت نصوصه أشد عدوانية من نصوص التوراة .

فالتلمود كنص تعليمي مقدس تعد محتوياته في الإجمال تعاليم إلزامية وثابتة غير متغيرة وهي تحمل كل معاني الاستعلاء والعنصرية والعداء للشعوب ، تماما بتمام كما جاء في البروتوكولات ، فقد جاء في البروتوكول الخامس عشر ما يؤكد هذا : " وعقل الأممي لكونه ذات طبيعة بهيمية محضة غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته ، فضلاً عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين ، وهذا الاختلاف بيننا وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ،

---

(1) لمزيد دراسة عن هذه الشروط ينظر: المصادر المقدسة عند اليهود عرض ونقد القسم الأول د. نظير محمد عياد ص686 حولية كلية أصول الدين بالمنصورة العدد14 مكتبة الشروق بالراهبين ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، د. يحي محمد ربيع ، ص187 : 221

وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ... حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأمميين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبئون بها وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء " . [1].

و المتأمل في هذا النص يجد أنه و إن ورد في البرتوكولات إلا أنه لا يختلف عن التلمود ، فكلاهما خطة عدوانية تجاه البشرية بصفة عامة و الرسالات السماوية و أتباعها بصفة خاصة – عدا اليهودية – قام بوضعها عتاة بغية تدمير العباد و البلاد و إشباع الرغبات الكامنة لدى اليهود ، و لا خفاء أن عقيدة على هذا النحو مرفوضة من حيث الواقع ، وليس هذا فقط فهي كذلك دعوى باطلة مزيفة لا تتمشى مع العقل السليم ؛ لأن المستقر لدي أصحاب – العقول السليمة والفطر النقية – أن الحياة لا تستقيم بدون تشريع ينظم شئون العباد بما يحقق لهم المصلحة في الدنيا والفوز برضا الله تعالي في الآخرة ، ولا يتحقق ذلك إلا في التشريع الإلهي قال تعالي : چ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ چ[2] .

أما التشريعات الأخرى فهي تشريعات قاصرة ومحدودة ولا تفي بحاجات البشر ومتطلباتهم ، فضلاً عن عجزها أن تحقق العدل في ذاتها فكيف بغيرها ؟ لهذا لا يصح تقديمه على تشريع الله تعالي إذ لا يعقل تقديم البشري على الإلهي وتقديم الأدنى على الأعلى خصوصا وأن ما فيه يؤكد بعده عن الحق ورغبته في تحقيق مصالح جماعة واحدة من البشر بأي طريقة كانت مقبولة أو مرفوضة دون النظر إلى بقية الجماعات الأخرى ومصالحهم في الدارين وبهذا ينفرد التشريع الإلهي على ما عداه من تشريعات ويتقدم عليها .

---

(1) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون . محمد خليفة التونسي ـ صـ177 – 178 نشر ـ المكتب العربي ط4 .

(2) سورة الملك الآية 14.

فلو افترضنا أن العقل البشري وضع قانوناً يغلب على ظنه أنه يحقق العدالة فإن هذا القانون لا يعالج من الأمور إلا قشرتها الظاهرة ، وللقارئ أن يقارن بين رجلين أحدهما : ارتكب جريمة السرقة في غيبة رجل الشرطة ، فهو في نظر الشرطة بريء ، ولا يقع تحت طائلته ، في الوقت الذي يكون فيه آثماً في نظر الشرع الإلهي ، وثانيهما : وضع له شيء داخل حقيبته أو بيته دون علمه نكاية فيه ، ثم رفع أمره إلى الشرطة للقبض عليه متلبساً بحيازته لشيء لم يختره بإرادته ، إنه في نظر القانون آثم ، بينما هو في نظر الدين بريء. (1) .

وهذا هو الفارق بين التشريع البشري والتشريع الإلهي الذي يحدد أنواع الأعمال التي تناط بها سعادة الإنسان في الدارين ، ويطالبه عن الله بالوقوف عند الحدود الذي حددها وكثيراً ما يبين له مع ذلك وجوه الحسن أو القبح فيما أمر به أو نهي (2) .

وكل ذلك يكون على لسان رسل الله تعالي الذين " يبينون للناس ما اختلف عليه عقولهم وشهواتهم ، وتنازعته مصالحهم ولذاتهم فيفصلون في ذلك بأمر الله الصادع ، ويؤيدون بما يبلغون عنه ما تقوم به المصالح العامة ، ولا تفوت به المنافع الخاصة ، يعودون بالناس إلى الألفة ... يضعون لهم بأمر الله حدوداً عامة يسهل عليهم أن يردوا إليها أعمالهم كاحترام الدماء البشرية إلا بحق مع بيان الحق الذي تهدر له ، وحظر تناول شيء مما كسبه الغير إلا بحق مع بيان الحق الذي يبيح تناوله ، واحترام الأعراض مع بيان ما يباح وما يحرم عليهم من الأبضاع ، ويشرعون لهم مع ذلك أن يقوموا أنفسهم بالملكات الفاضلة ، كالصدق ، والأمانة ، والوفاء بالعقود ، والمحافظة على العهود ، والرحمة بالضعفاء،والإقدام على نصيحة الأقوياء،والاعتراف لكل مخلوق بحقه... " (3) .

---

(1) ينظر : العقيدة الإسلامية أ . د. محمد عبد الستار نصار جـ 4 صـ 15 ، بدون .

(2) ينظر : رسالة التوحيد . الإمام محمد عبده صـ 64. الهيئة المصرية للكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، 2005 .

(3) المصدر نفسه صـ 87 .

كل هذه الأمور لا يمكن أن تتحقق مع ما يدّعيه اليهود من مكانة لكتاب وضع بطريقة شاذة وعنصرية على يد جماعة من البشر لا يبحثون إلا عن مصالحهم دون النظر لأي اعتبارات أخري .فغاية اليهود من هذه الدعوى المزيفة " هو إسقاط القداسة عن الوحي الإلهي حتى يصلوا إلى خطتهم المعروفة في إشاعة الإلحاد وعبادة المادة " [1] .

كما أن هذه الدعوى يرفضها النقل المنزل ، فلم نجد من بين الكتب الدينية الصحيحة كتاب يدعو إلى مثل ما دعا إليه التلمود من أفكار بغيضة تدعو إلى كل ألوان الشر وجميع أنواع الإثم . بل العكس هو الصحيح فقد دعا النقل المنزل إلى كل ألوان الخير ونهي عن كل ألوان الشر، قال تعالي :[شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذين أوحينا ...] [2] هذا من ناحية .

ومن ناحية أخري فليس من بين الكتب المنزلة كتاب يسمي بالتلمود على الرغم من زعم بعض الفرق اليهودية بخلاف ذلك [3] .

أما بالنسبة للأمر الثاني والخاص بعصمة كاتبيه

فهذه دعوى بلا دليل فالزعم بأن التلمود مكتوب بأيدي حاخاماتهم وأنهم أفضل من الأنبياء ، وأنهم لا يخطئون فهذا الكلام لا يقل تفاهة عن سابقه ؛ لأن الحاخامات ليسوا بأنبياء كما أن محتويات التلمود تتنافي مع الشرائع السماوية .

إن التلمود ليس وحياً منزلاً ، وكتبته ليسوا بأنبياء فهو " ليس ديناً ولكنه سياسة وتخطيطات لتحقيق أغراض دنيوية لليهود لا صلة لها إطلاقاً بوحي السماء . إذا ليس التلمود كتاباً دينياً كما زعم اليهود ولكنه وثيقة سياسية خطيرة صنّفها مجلس حاخامات اليهود اتباعا للخطة السرية الرهيبة التي وضعوها للانتقام من بني البشر. " [4] .

---

(1) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية د.سعد الدين صالح صـ 191 .

(2) سورة الشورى من الآية 13 .

(3) ينظر : صـ 361 من البحث حول أصالة النص التلمودي .

(4) العقيدة اليهودية د. سعد الدين صالح صـ 192 .

و يؤيد هذا ما جاء فيه ، فهو كتاب يفيض بالحقد والاحتقار والنقمة على العالم أجمع والسيطرة عليه ، وكتاب بهذا الشكل لا يصلح أن يكون وحياً منزلاً لتناقضه مع أصول الوحي الإلهي ، كما لا يصح ادعاء عصمة كاتبيه لأنهم ليسوا بأنبياء ، خصوصاً وأن العصمة تعني الحفظ ، أي حفظ الله عزوجل للأنبياء بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهي عنه ولو كان نهي كراهة [1]

ولهذا فإن الله عز وجل – عصم أنبياءه ورسله فقط – عن كل ما ينتقص من أداء مهمتهم المكلفون بها من الله والمختارون من أجلها ، ومن أجل هذا كان الرسل في القمة خلقاً وخُلقاً ، فهم مبرؤون من العيوب الجسمية المشوهة والمنفرة ، معصومون عن الأخلاق الرديئة .

وبالجملة فهم معصومون عن كل ما ينفر عنهم ويطعن في تحملهم لرسالة السماء إلى الأرض .

وقد اتفق أهل الحق على أن العصمة للأنبياء فقط دون ما عداهم .في الأفعال التي تصدر عن الأنبياء، وقد بين الإمام الرازي هذه الأفعال التي تصدر عن الأنبياء وهي في أربعة مواضع :

1- ما يتعلق بالاعتقاد .
2- ما يتعلق بالشرائع والأحكام .
3- ما يتعلق بالفتوى .
4- ما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم [2] .

---

(1) ينظر : أرجوزة جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم اللقاني مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد . للإمام إبراهيم بن محمد الباجوري جـ 2 صـ 50 ، تقديم وتعليق لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف ، دار السعادة للطباعة 1427 – 1428هـ 2006– 2007 م .

(2) ينظر: عصمة الأنبياء للرازي صـ26 ، 27 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط2/ 1409هـ–1988م .

يقول القاضي عبد الجبار في ذلك : (الرسول لابد من أن يكون منزهاً عن المنفرات جملة صغيرة كانت أو كبيرة ، لأن الغرض بالبعثة ليس إلا لطف العباد ومصالحهم ، وما هذا سبيله ، فلابد من أن يكون مفعولاً بالمكلف على أبلغ الوجوه ، ومن ذلك أنه تعالى لابد من أن يجنب رسوله -ﷺ- ما ينفر عن القبول منه ، لأنه لو لم يجنبه عما هذه حاله لم يقع القبول منه ، ولأن المكلف لا يكون أقرب إلى ذلك إلا على ما قلناه فيجب أن يجنبهم الله تعالى عن سائر ما له حظ في التنفير .. فإذا جوزنا الكبيرة على الأنبياء نفرنا ذلك عن القبول منهم فصح أن الكبيرة غير جائزة عن الأنبياء لا قبل البعثة ولا بعدها) [1].

فما جاء في التلمود لا يستقيم والمراد من العصمة ، من هنا نفهم المكانة الصحيحة للتلمود :

1- فهو أنه ليس وحيا سماويا .
2- أن ما به ليس تعاليم رسل وأنبياء .
3- أن كاتبيه مجموعة من عتاة المجرمين وضعوه باسم الدين وهو منهم براء.
4- أنه خطة تنفيذية سياسية للتعبير عن أحلام اليهود وآمالهم .
5- أنه صورة حقيقية للشخصية اليهودية المعاصرة ، وما تحمله في صدرها من صفات بغيضة لكل بني الإنسان .
6- أن تعاليمه صورة حقيقية لما عاناه اليهود في الماضي خلال مراحل حياتهم المختلفة ، وما يتطلعون إليه في المستقبل .
7- أن تعاليم التلمود تشكل مع وثيقة اليهود الأخرى – بروتوكولات حكماء صهيون - خطة اليهود المؤدية للسيطرة على العالم واستنزاف ثرواته ، وكلها أمور تنفي عنه قدسيته ، وتنفي عن كاتبيه العصمة خصوصا وأن القول بعصمة غير الأنبياء ينقصه الدليل وذلك لما يلي :

---

(1) شرح الأصول الخمسة صـ573 : 575 ، وينظر : المغنى جـ15 / صـ300 وما بعدها .

1- القول بعصمة الحاخامات يتوقف عليه تعطيل الشريعة ، فإذا كان الحاخامات معصومين فهذا يعني حفظهم للشريعة لكونهم الأعلم بها والأكثر دراية بكل ما يتصل بها من كليات أو جزئيات . فكيف يتحقق هذا مع غيابهم ؟ ولو كان هذا حقاً ما يقولونه لبطلت الشريعة وتعطلت أحكامها لعدم وجود المعصوم الذي يرجع إليه [1] .

2- أن القول بعصمة كتّاب التلمود قدح فيهم لا مدح لهم وذلك ؛ لأن العصمة إذا كانت تعنى عدم ارتكاب أي منهم المعصية بدون إرادة فهي في حقهم نقص لا مدح ، وإن كانت تعنى عدم ارتكابها بإرادتهم لملكة فيهم فما المانع أن يتصف بهذه الملكة غير الحاخامات والأحبار وذلك عن طريق التزامه بالشرع وحدوده وآدابه .

3- يقول الدكتور موسى الموسوي : (العصمة في حقيقة حالها إنما هي تنقيص من حق الشخص لا مدح فيه ، لأن تفسير العصمة بهذا المفهوم تعنى أن الأئمة منذ ولادتهم وحتى وفاتهم لم يرتكبوا معصية بإرادة الله ، وهذا يعنى فقدانهم الإرادة في تفضيل الخير على الشر ، ولست أدرى أية فضيلة تكتب للمرء عند الله إذا لم يستطع القيام بعمل الشر بسبب إرادة خارجة عن ذاته ؟ نعم إذا كانت العصمة تعنى أن الأئمة مع القدرة على الإتيان بالمعاصي لن يأتوا بها لعلو في نفوسهم وملكة قوية في أخلاقهم وحاجز يحجزهم عن معصية الله فهذا كلام معقول يتلاءم مع المنطق والعقل ، ولكن في هذه الحالة لا نستطيع القول أن هذه النفسية تخص أشخاصا معدودين وأنها خاصة لأئمتنا فقط بل إنها صفة يستطيع كل إنسان أن يتصف بها إذا التزم حدود الله وأطاع أوامره وانتهى عن نواهيه) [2] . وهذا الكلام كاف في إبطال العصمة .

- **أما عن النقطة الرابعة والتي تتعلق بأقوال علماء أهل الكتاب عليه .**

فأقول وبالله تعالى التوفيق : من بين الأدلة التي يتأكد معها بطلان التلمود ونفي

---

(1) عصمة الأئمة ، أنور الباز صـ151 .دار الوفاء للطباعة ط1 – 1419هـ1998 م.

(2) الشيعة والتصحيح ، د / موسى الموسوي صـ82 ، الزهـراء للإعـلام العـربي ط2 / 1989م ، وينظر : منهاج السنة النبوية جـ6 / صـ 429 .

العصمة عنه وعن كاتبيه الشهادات المتعددة لكثير من علماء ومفكري أهل الكتاب ، فلم يجمع أهل الكتاب على أن التلمود وحي منزل من عند الله ،أو عصمته فنطق الحق على لسان بعضهم من أمثال هؤلاء :

1- شهادة المؤرخ اليهودي " شاهين مكاريوس " .

قد يكون من الأولي عند العرض لهذه النقطة أن نبتدئ بهذا المؤرخ المعروف ، وذلك لما لها من أهمية بالغة في مجال البحث محل الدراسة ، وتكفينا في بيان حقيقة التلمود أن ننقل قوله عنه ، حيث يذكر ، أن التلمود في مجمله عبارة عن مجموعة تفاسير وشروح وأخبار وإضافات وأحكام وضعها حكماؤهم وربانييهم والمجتهدون منهم ، وهو كبير الحجم يزيد عن عشرين مجلداً وضعت في عصور مختلفة وأحوال متباينة وبيئات مختلفة ، كما أنه يتألف من المشناة والجمارة ، وذلك أنه لما كثرت التقاليد وتشعبت أطرافها ، وازداد عدد الكتاب والمجتهدين الناظرين في هذه الشريعة وكثرت الأحكام الصادرة من المجامع في الشؤون المختلفة ، قام "سمعان بن جاملئيل " وتلامذته على تنسيق تلك التقاليد والنظر فيها، فجمعوا ما تيسر لهم جمعه منها ، وعكفوا على غربلته وتبويبه ، وظلّ العمل سائراً كذلك إلى أن أتمه يهوذا اهاناسي (أعني الرئيس) وتلامذته نحو سنة 316 ب.م ، فجاء ستة أقسام تحتوي على 63 مبحثاً ، فيها 524 فصلاً [1] .

ثم يقر بوقوع التحريف في التلمود فيقول : ((وأما التلمود البابلي ، فكان الفراغ الأول منه نحو أواخر القرن الخامس ، ولم يمض زمن طويل حتى اعتور التلمود تحريف وأُدخل فيه تقاليد لم تكن هناك ، وأضيف إليه تفاسير وشروح وفتاوى جديدة ، وسبب ذلك أن التلمود لم يكن قد قيّد بعد في الكتب والدفاتر ، فكان تحريفه سهلاً ، ثم إن انتشار اليهود في أنحاء الأرض وكثرة المدارس والجمعيات اليهودية التي نشأت معهم أينما حلّوا ، جعلت فرقاً في أحوالهم بحسب تباين تلك الأحوال ، فكانت الأحكام الصادرة من هذه الجمعيات في المكان الواحد تباين في بعض الأحايين أحكام جمعيات أخرى في مكان آخر ،

---

(1) ينظر : تاريخ الإسرائيليين ، شاهين بك مكاريوس ص113. مطبعة المقتطف، مصر 1904م.

ولما كثر التحريف والزيادة قام أحد علمائهم المشهورين وعني بتأليف التلمود ثانية بمعونة تلامذته ومريديه وكتبته ، وقضى ستين سنة في التحبير والتحرير والتنقيب والتهذيب ، وجاء بعده غيره فسعى سعيه واقتفي خطواته ، فتمّ بذلك هذا العمل وجاء كتاباً كبيراً كما تقدم الكلام ، وهو بمثابة انسكلوبيذيا كبيرة)) [1].

2- شهادة الحبر شموائيل بن يهوذا بن آبون " والذي كان من أحبار اليهود وأسلم فيما بعد وسمي نفسه السموءل بن يحيى المغربي (المتوفي سنة 570هـ) وهداه الله إلى الإسلام ، حيث يذكر في كتابه: (إفحام اليهود) حقيقة التلمود فيقول ما نصه : ((وكانت اليهود في قديم الزمان تُسمي فقهاؤها بالحكماء ، وهم الذين يدعون (الحاخاميم) ، وكانت لهم في الشام والمدائن مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء ، وذلك في زمان دولة النبط البابليين ، والفرس ، ودولة اليونان ، ودولة الروم ، حتى اجتمع الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما ، وهما (المِشْنا ، والتلمود) .

فأما المِشْنا ، فهو الكتاب الأصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة ، وأما التلمود ، فهو الكتاب الأكبر، ومبلغه نحو نصف حمل بَغْلٍ لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين ألّفوه ، في عصر واحد ، وإنما ألّفوه في جيل بعد جيل .فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مرّ عليه جيل زادوا فيه ، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف ، علموا أنهم إذا لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه ، أدى إلى الخلل الظاهر والمتناقض الفاحش، فقطعوا الزيادة فيه ، ومنعوا من ذلك ، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه ، وإضافة شيء آخر إليه ، وحرّموا من يضيف إليه شيئاً آخر ، فوقف على ذلك المقدار)) [2].

ويواصل حديثه قائلاً :((ثم إن اليهود فرقتان : إحداها : عرفت أن أولئك السلف

---

(1) المصدر نفسه ص 113 – 114.

(2) إفحام اليهود للسموءل قدم له وخرج نصوصه و علق عليه عبد الوهاب طويلة ص 183 : 187 ، ط دار القلم دمشق –الدار الشامية بيروت ، ط1– 1410هـ 1989 م.

الذين ألّفوا (المشنا) و(التلمود) وهم فقهاء اليهود ، قوم كذّابون على الله تعالى وعلى موسى النبي (عليه السلام) ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة !!

من ذلك ، أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم يختلفون فيها ، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل ، يوحي الله إليه بصوت يسمعه جمهورهم ، يقول : (الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان) ، وهم يسمون هذا الصوت (بث قول).

فلما نظر اليهود إلى القرائين ... على هذه المجالات الشنيعة و إلى هذا الافتراء الفاحش والكذب البارد انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء وعن كل ما يقول بمقالتهم وكذبوهم في كل افتراء... فخالفوهم في سائر ما أضلوه من الأمور التي لم ينطق بها نص التوراة... و أما التّرهات التي الفها الحاخيم الفقهاء ... ونسبوها إلى موسى عن الله تعالى فإن القرائين أطرحوها مع غيره و ألغوها)) [1]

3- شهادة المؤرخ اليهودي " ول ديورانت "

على الرغم مما عرف عنه بعدم الموضوعية عند حديثه عن اليهودية في موسوعته المعروفة بقصة الحضارة إلا أنه وفي أثناء الحديث عن التلمود ذكر عنه أشياء وقرر فيه حقائق تطعن فيه من حيث ظن أنها توضح شأنه وتعلي من قدره ، وتسمح بالتغاضي عما فيه من زلات ، وعن ما صدر عن كاتبيه من حماقات ، فهو يتحدث عنه فيقول : " ليسٌ التلمود موسوعة من التاريخٌ،والدينٌ،والشعائر، والطب، والأقاصيص الشعبيةٌ وحسب ، بل هو فوق هذا كله رسالة في الزراعة، وفلاحة البساتينٌ، والصناعة، والمهن، والتجارة وشئون المال، والضرائب، والملك والرق، والمواريث، والسرقة، والمحاكمات القضائية، والقوانينٌ الجنائية ، وإذا شبنا أن نوفى هذا الكتاب حقه من البحث ، كان علينٌا أولاً أن نلم بطائفة كبيرٌة العدد من العلوم المختلفة ، وأن نكتسب منها ما تهيؤه لعقولنا من الحكمة

(1) المصدر نفسه ص 195 : 197 .

وسداد الرأي، ونستخدم تلك الحكمة الجامعة في الإلمام بأحكام هذا الكتاب في الميادينْ المختلفة السالفة الذكر. " [1] .

ويواصل حديثه في موضع آخر فيقول : " و لقد يخيل إلى الإنسان و هو يقرأ أجزاء من التلمود أنه كتاب مبسط في الطب المنزلي أكثر مما هو كتاب في الشرائع الدينية ... لقد تسرب كثير من .. الطب الشعبي و الخرافي إلى التلمود " [2] :

كما يضيف في موضع آخر أن التلمود ليسْ " من التحف الفنية ، ذلك بأن جمع أفكار ألف عام كاملة ووضعها في مجموعة مترابطة متناسقة عمل لا يقوى عليه حتى مائة حبر من الأحبار الصابرين ، وما من شك في أن كثيراً من المقالات قد وضعت في غير موضعها من الكتاب؛ وأن عدداً من الفصول قد وضع في غير المقالات التي يجب أن يوضع فيها ، وأن موضوعات تبدأ، ثم تترك، ثم تبدأ من جديد على غير قاعدة موضوعة . وليس الكتاب ثمرة تفكير بل هو التفكير نفسه ، فكل الآراء المختلفة قد دونت فيه وكثيراً ما تترك النقطة المتعارضة دون أن تحل وتفسر "[3].

وبالجملة فلم " يكن التلمود كتاب قوانين طلب من اليهُود إطاعتها جملة وتفصيلا ، بل كان سجلا لآراء الأحبار، جمعه جامعوه ليهُدوا به الناس إلى التقى على مهل، ولم تطع الجماعة المثقفة إلا قلة مختارة من الأوامر التي جاءت بها الشريعْة. "[4].

أما عن قوانينه فهي غير منصفة ؛ لأنها على حد قوله :" وجملة القول أن قوانينْ التلمود، بوجه عام، من وضع الرجال وأنها لذلك تحاب الذكور محاباة بلغ من قوتها أن بعثت في نفوس أحبار اليهُود الفزع من قوة المرأة، وهم يلومونها، كما لامها الآباء

---

(1) قصة الحضارة ، م 7 ج14 ص29 ، وانظر: اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ، د. عبد الوهاب المسيري ص26، القرابين البشرية د. فتحي الزغبي ص189 .

(2)المصدر نفسه ، م 7 ج14 ص25 .

(3) قصة الحضارة م 7 ج14 ص37 .

(4) المصدر نفسه م 7 ج14 ص 38 .

المسيحيون ، لأنها أطفأت" روح العالم "بسبب تشوف حواء المنبعث عن ذكائها ، و كانوا يرون أن المرأة خفيفة العقل " [1].

4-شهادة الدكتور " جوزيف باركلي " :

بعد أن يعرض للتلمود وما اشتمل عليه من قضايا وموضوعات ويقارن بينها وبين ما جاء في بعض مواطن التوراة ينتهى إلى القول عنه بأنه كتاب شاذ ، و أن بعض أقواله:" مغال ، وبعضها كريه ، وبعضها الأخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثرا غير عادي للجهد الإنساني ، وللعقل الإنساني ، وللحماقة الإنسانية " [2] .

فهذه الشهادات وغيرها كثير تؤكد بما لا يدع مجالا للشك تهافت هذا الكتاب وبطلانه ، وشذوذ كاتبيه وواضعيه وما حواه برهان واضح على ذلك .

- **أما عن النقطة الرابعة والتي تتعلق بالموقف العالمي من التلمود**

فلا خفاء أن كتابا بهذه الصورة ، و يحمل كل هذه العدوات نتيجة ما يدعو إليه أن تصريحا أو تلميحا لابد وأن يقابل بكثير عداء و مزيد عنف ، وقد كان الأمر على هذا و زيادة.

فمنذ أنْ اطَّلعت الأمم على التلمود ، وما ورد فيه من مواقف تجاه الآخرين ، حتى قابلت ذلك بالاستهجان والاستنكار الشديدين ، ثم وقفت بكل قوة في وجهه ، في محاولة لمنع انتشاره وتداوله .

فلم يكن التلمود معروفاً في الأوساط الأوروبية النصرانية، وظلّ النصارى على جهلهم بهذا الكتاب مدَّة طويلة، حتى تعرَّفوا عليه عن طريق اليهود المتنصِّرين. ومنذ ذلك التاريخ، أصبح التلمود محطّ سخط السلطات الدينية ، حيث اتضح لها بما لا يدع مجالاً للشك بأنه كتاب خرافات، وأنه المسؤول عن عدم اعتناق اليهود للنصرانية. كما أنه يحتوي على مغالطات مهينة ضد النصرانية كعقيدة، وضد شخص

---

(1) المصدر نفسه م 7 ج14 ص 35 .

(2) ينظر: التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ، صـ 13 ، نشر مؤسسة دار الهلال 1974م .

المسيح. فمما يذكره التلمود في هذا السياق، أن المسيح كان يهودياً كافراً، وأنَّ تعاليمه كفرٌ بيّن ، وأنّ النصارى كفارٌ مثله، وأنَّ أمه حملت به سفاحاً من جندي روماني يُدعى بندارا. ويقرّ التلمود بأنّ اليهود هم الذين صلبوا المسيح، وأنهم يتحملون المسؤولية كاملة عن ذلك[1] .

ونتيجة لذلك، هوجم التلمود بشدة في العصور الوسطى، باعتباره المصدر الأهم للتعاليم اليهودية، التي تدفع اليهود لمقاومة السلطة والدين النصراني سراً وعلانية، وباعتباره مصدر الشرّ الكامن في اليهود . وقد قال الإمبراطور هونوريوس Honorius في إحدى القوانين التي أصدرها: إنّ الحاخامات الذين وضعوا التلمود قوم مخربون .

واجتمعت كلمة الملوك والباباوات على مهاجمة التلمود، ففي سنة 553م حرّم الإمبراطور جوستنيان Justinian نسخ أو توزيع الكتب التلمودية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وفي القرن الثالث عشر أدان كلٌّ من البابا جريجوري التاسع، والبابا اينوسنت الرابع كتب التلمود لاحتوائها على كل أنواع التحقير والتجديف ضد النصرانية، وأمرا بإحراقها لأنها تؤدي إلى انتشار هرطقات رهيبة. كما صدرت أوامر بإتلاف نسخ التلمود في فرنسا، في عهد لويس Louis the Pious من سنة 1226-1270م . أما في إنجلترا فقد أمر الملك بطرد اليهود من البلاد سنة 1290م، بعد أنْ اكتشف حِيَلهم ومكرهم ومقتهم للشعب الإنجليزي النصراني[2] .

(1) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5/ 127.

(2) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام ، ص 41. .

وتذكر دائرة المعارف اليهودية العامة أنَّ أربعاً وعشرين عربة محملة بالكتب العبرية أُحرقت في باريس سنة 1242م في يوم واحد، وأنّ (مئير) كان شاهداً على هذه المأساة، فألّف فيها رثاءً منظوماً يُردد إلى اليوم في كثير من كنائس اليهود [1] .

وعلى كل حال، فقد أدان الكتب التلمودية كثيرٌ من الأحبار الرومانيين، أمثال: يوليوس الثالث، وبول الرابع، وبيوس الرابع، وجريجوري الثالث عشر، وكليمنت الثامن، والكسندر السابع، وبيندكت الرابع عشر، وغيرهم من الأحبار الآخرين، الذين أصدروا نشرات جديدة لفهارس الكتب المحرّمة وِفقاً لأوامر آباء مجمع الثلاثين، السارية المفعول حتى يومنا هذا.

وينقل الأب برانايتس عن الطبعة الأخيرة من فهرس إكسبور جاتوريوس Expur gatorius ما يلي: «بأمر أبينا السيد المقدس البابا ليو الثالث عشر –الحاكم الآن– أُصدِرَ في سنة 1887م ما يلي: التلمود والكتب اليهودية الأخرى حُرِّمت للأسباب التالية ... ، إنّ سيدنا المقدس البابا كليمنت الثامن، في أمره ضد الكتابات غير التقيّة، والكتب اليهودية، الصادر في روما سنة 1592م، حرَّمها وأدانها... وكان واضحاً ومفصّلاً ونظامياً وذا إرادة، حين قال: إنّ التلمودية العاقَّة والقبَّالة [2] وغيرها من كتب اليهود الشائنة، هي مُدانة بكل معنى الكلمة، ويجب أنْ تبقى دائماً مُدانة ومحرَّمة، وأوامره عن هذه الكتب، يجب أن تظل ثابتة منيعة

---

(1) ينظر: المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(2) القبالاة : هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو ما تلقاه المرء عن السلف. وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يُعرف باسم "الشريعة الشفوية" ثم أصبحت الكلمة –في أواخر القرن الثاني عشر– تعني أشكال التصوف المتطورة والعلم الحاخامي. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5/ 164.

لا تُنتهك حرمتها»[1].

وقد هاجم مجلس مدينة بولندا عام 1840م التلمود، واتهمه بأنه مصدر احتقار اليهودية لدين النصارى. وكان أسقف بولندا قد أمر – قبل ذلك بقرن- بإحراق كل نسخ التلمود.

ويَذكر برانايتس: أنه في مطلع القرن السادس عشر، حينما فسد نظام أمن الكنيسة وسلامتها. نتيجة ظهور مذاهب جديدة. بدأ اليهود يوزّعون التلمود علناً. وساعدهم في ذلك اختراع الطباعة في ذلك الوقت. وكانت أول نسخة طُبعت من التلمود كاملاً، بجميع تجديفاته ضد النصرانية، قد صدرت في مدينة البندقية سنة 1520م. وفي ذلك القرن صدرت معظم الكتب اليهودية بشكل كامل، وعلى صورتها الحقيقية. لكن الفاتيكان أمر بإحراق كل نسخ التلمود المطبوع سنة 1520م بسبب ما تكشَّف من عقائد اليهود، والنشاط العدائي الذي ظهر بينهم، واحتقارهم للشعوب الأخرى وديانتها[2].

ويمكننا القول هنا بأن طباعة كتاب التلمود بشكل كامل، ونشره بكل ما احتوى عليه من غلوٍّ وكفر وحماقة وكراهية لغير اليهود، كما أنَّ المناظرات الجدلية التي أقيمت بين الحاخامات والمتنصِّرين من علماء اليهود، وما تمخّض عن تلك المناظرات من كشف اللثام عن تعاليم التلمود التي تحضّ على كراهة غير اليهود وازدرائهم والتعالي عليهم. كل ذلك شكَّل أهم الأسباب وراء اتخاذ تلك الإجراءات العنيفة ضد التلمود، والمطالبة بحظره ومنعه وإحراقه. وقد كان من أبرز اليهود المتحولين إلى النصرانية الذين جادلوا حاخامات اليهود بشأن التلمود وتعاليمه: نيكولاس دونين، وبابلوكرستياني.

---

(1) الكنز المرصود في فضائح التلمود ، تحقيق د . محمد الشرقاوي ، ص 36. دار الجيل بيروت – مكتبة الزهراء حرم جامعة القاهرة

(2) ينظر : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

وفي القرن السادس عشر كشف جوهان فيفركورن Johan Pfefferkorn – والذي كان يهودياً ثم تنصر– عن حقائق خطيرة في معتقدات اليهود وشعائرهم التلمودية، مما أدى إلى وقوع حوادث عنف شديدة ضد اليهود وكتبهم ومكتباتهم.

وأمام هذه الحوادث والحركات العنيفة ضد التلمود، كان على اليهود أنْ يفكّروا في خطة جديدة. وبناءً على هذه الاستراتيجية الجديدة، قرر الحاخامات في المَجْمَع المنعقد في بولندا سنة 1631م، أنه يجب ألا يُطبع أيّ شيء يضايق النصارى، حتى لا يجرّ ذلك على اليهود المضايقة والاضطهاد. لذلك قرروا وضع رموز معينة مكان الفقرات والمقاطع الكثيرة المحذوفة. ويشرح الربانيون من الذاكرة ما تخفيه هذه الرموز من معان، لأنهم يحتفظون بنسخ عن الكتب الأصلية، التي لا يطلع عليها غير اليهود[1].

وأوّل طبعة مطهرة Expurgated ظهرت للتلمود، كانت في مدينة بازل 1578– 1581م، بعد حذف سفر (عابوده زاره) كاملاً، وحذف فقرات وفصول اعتبرت معادية للنصارى، كما عُدِّلت عبارات كثيرة جداً.

وتذكر دائرة المعارف اليهودية أن هذه النسخة المطهرة هي التي ظهر على أساسها معظم الطبعات الجديدة للتلمود؛ أي أنَّ النسخ الحديثة للتلمود، لا تحتوي على التعاليم العدائية التي احتوتها طبعة البندقية التي أمر الفاتيكان بحرقها[2].

ومعروف أنّ البابا جريجوري الثالث عشر (1585م) قام بحملات جديدة ضد التلمود، وحرّم البابا كليمنت السابع حيازته أو قراءته، وصودرت سنة 1707م نسخ التلمود في مدينة برندنبرج. بل إنّ البابا بيوس الرابع Pious IV أصدر أمراً يقول بأنه: «يجب حرمان التلمود حتى من مجرد اسمه Talmud must be deprived

---

(1)ينظر: المرجع السابق، ص 37– 38.

[2] نقلا عن Jewish Universal Encyclopedia, New York, 1948,V7, P55. دراسات في الملل و النحل د، سهير الفيل ، د نور شيف ص 114 وما بعدها بدون

of its very name». وهذا يعني أنَّ التلمود وعلى الرغم من محاولة اليهود الرامية إلى تطهيره وتحسين صورته، إلا أنه بقي كتاباً سيئ السمعة، بربري التعاليم، أسود الغاية، خبيث الغرض.

وتذكر دائرة المعارف اليهودية العامة: أنّ أحد أهم الأسباب لعدم بقاء نسخة كاملة لتلمود بابل، هو التعصب الديني المغالي ضد النصرانية في العصور الوسطى الأمر الذي أوجد ردَّة فعلٍ نصرانية عنيفة ضدَّه[1].

أما تلمود أورشليم الحالي، فالطبعات الجديدة منه، تخلو من كثير من العبارات والفصول، بلْ إنَّ نصَّه الحالي في حالة فاسدة جداً، والنسّاخ الذين نقلوه لم يترددوا في إصلاحه كلما وجدوا أنَّ المعنى بعيد عن إدراكهم، وكلما اقتضت الضرورة في صراعهم مع الأمم الأخرى، وقد تكرر وقوع ذلك كثيراً. وتلمود أورشليم –كما هو مطبوع اليوم– لا يشتمل إلا على أربعة أجزاء من الأجزاء الستة للمِشنا، وعلى الفصل نيداه Niddah فقط من الجزء السادس[2].

يتضح من هذا، بأنَّ تلمود أورشليم على حالته الموجودة الآن، فاسدٌ جداً، وأنّ تلمود بابل ناقصٌ جداً، ولا يعني هذا إلا أن اليهود تمكنوا من إخفاء تعاليم تلمودهم الهدامة عن أنظارنا، أمّا هم فيعتمدون على النسخ الأصلية التي طبعت في البندقية، وعلى مخطوطاتهم القديمة.

هذا هو موقف الأمم من التلمود على مرّ العصور موقف يتضح معه مدى بغضه ورفضه ، و ما ذلك إلا بسبب ما اشتمل عليه من عقائد فاسدة ، و أحكام جائرة ، ونظرة غير مستقيمة لغيرهم تعبر عن مكنون الشخصية اليهودية ، تلك الشخصية التي

---

1 Jewish Universal Encyclopedia, New York, 1948,V7, P56 نقلا عن المصدر نفسه الصفحة نفسها .

2 Barclay, Joseph: Hebrew Literature, p4. نقلا عن المصدر نفسه ص 118

عبر تاريخها الطويل لم تستطع أن تتخلص من أمراضها النفسية البغيضة ، و سلوكياتها الشاذة ، و أخلاقها المنحرفة التي لا تجد سندا من عقل أو نقل أو عرف .

إن كتابا قوبل بكل هذه المعارضة عبر العصور المختلفة و البيئات المتعددة ، والجنسيات المتنوعة لا يمكن أن يكون موحى به من عند الله تعالى ، أو يكون كاتبوه ذوي أخلاق فضلا عن معرفتهم بها .

فالوحي الإلهي إنما جاء ليهدي الناس إلى الصلاح في الحال و الفلاح في المآل من خلال حضه على الأخلاق الفاضلة و ترغيبه فيها ، و نهية عن الأخلاق السيئة وتنفيره منها ، و قد اتفقت أصول الشرائع في أمور ثلاثة كان إحداها أصول الأخلاق ، و المطالع للتلمود لا يجد لها وجود .

فالتلمود أصدق ما يقال عنه أنه خطة شيطانية قام بوضعها طائفة من عتاة اليهود للسيطرة على العالم و التحكم فيه ، و تحقيق زعمهم أنهم الشعب المختار .

- **أما عن النقطة الخامسة والخاصة بمعتقدات التلمود وتعاليمه.**

فهي واحدة من أهم النقاط التي يستند إليها العلماء في نقدهم للكتاب ورفضهم القول بقدسيته وعصمته ، وفي السطور التالية أعرض لبعض نصوصه والتي يتأكد معه شذوذه وانحرافه وبعده عن الصواب من جهة ، والتأكيد على بشريته من جهة أخرى ثم أعقب على بطلان هذه النظرة تجاه هذه الموضوعات من خلال الأدلة المتنوعة:

- **الله في التلمود :**

تختلف نظرة اليهود إلى الله تعالي عن نظرة المسلمين ، بل عن نظرة المسيحيين إلى الخالق اختلافاً بيناً ، نظرة يتأكد معها أن اليهود لا يرعون لله حرمه ولا يعرفون له وقاراً ، ويصل الخلاف بهم في هذا الأمر إلى درجة يستحيل معها وجود أي روابط بينهم ، كما تنعدم معه كل أسس وأصول العقيدة الإلهية .

فاليهود لم يستقروا على عبادة الله تعالي الواحد الأحد الذي دعا إليه الأنبياء والرسل من لدن أبينا "آدم " عليه السلام إلى سيدنا "محمد صلي الله عليه وسلم " .

بل كانوا في عقيدتهم متجهين خلال تاريخهم الطويل إلى التجسيم والتعدد والتشبيه ، ولم تتضح فكرة الإله الواحد البعيد عن التشبيه والتجسيم إلا في فترات قليلة جداً ، وما جاء في أسفارهم يؤكد ذلك .

يقول الإمام " ابن حزم " : " وفي كتاب لهم يسمي " شعر توما " من كتاب " التلمود " ... أن تكسير جبهة خالقهم من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع "... ، وفي كتاب آخر من التلمود يقال له " سادرناشيم " – ومعناه تفسير الحيض – أن في رأس خالقهم تاجاً فيه ألف قنطار من ذهب ، وفي إصبعه خاتم له فص تضيء منه الشمس والكواكب ، وأن الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه " صندلفون " تعالي الله عن تلك الحماقات" [1] . " علواً كبيراً

وليس هذا فقط بل إن الأعجب من ذلك عندما تري تلمودهم يصف الله بما يستحيل في حقه فيدّعي أن الإله يقسم " النهار إثنتا عشرة ساعة : في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك .. والحوت كبير جدًا يمكن أن يدخل في حلقة سمكة طولها 300 فرسخ بدون أن تضايقه ، ونظراً لحجمه الكبير فقد رأي الله أن يحرمه من زوجته ، لأنه إن لم يفعل ذلك امتلأت الدنيا وحوشاً تهلك من فيها . ولهذا حبس الله الذكر بقوته الإلهية ، وقتل الأنثى ، وملحها ، وأعدّها لطعام المؤمنين في الفردوس "[2].

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل . ابن حزم بتحقيق د. محمد إبراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة

جـ 1 صـ 324 –325 .دار الجيل بيروت ط2 ، 1416هـ 1996م ، وينظر بذل المجهود في إفحام اليهود . للحكيم السموءل بن يحي المغربي صـ 186 – 176 ، قدم له وعلق عليه عبد الوهاب الطويلة . الدار الشامية بيروت ط1 ، 1410هـ 1989 م .

(2) الكنز المرصود صـ 176 .

وغير خفي أن المراد بالمؤمنين في هذا النص اليهود دون ما عداهم ، هذا عن عمل الإله في النهار .

أما في الليل فلابد وأن يكون له عمل إذ لا يعقل أن يقضي الليل دون عمل يؤديه ، وهذا ما يذكره التلمود ، فقد جاء فيه : " إنه لا شغل لله في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة ، ومع ملك الشياطين ، " أسمو دية " في مدرسة السماء ، يم إن " أسمو دية " ينصرف من السماء بعد صعوده إليها كل يوم . وقد كان هذا هو العمل الملازم لله تعالي حتى خراب الهيكل ، فبعد خرابه حزن الله تعالي على بني إسرائيل لما حدث لهم ، لذا ظل يبكي على تشريدهم وغير نظام حياته . فلم يعد كما يذكر التلمود : " يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، و من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها ، ونسق لها شعرها .!! وقد اعترف الله بخطئه في هدم الهيكل ، فصار يبكى ويمضى ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلا : تبا لي لأني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ، وشغل الله مساحته أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السماوات والأرض في جميع الأزمان "[1].

وخرافات التلمود التي يذكرها في هذا المجال كثيرة جداً يصعب معها تتبعها ، كما أن ذكرها تقشعر منه الأبدان وتشمئز منه النفوس ، ولكننا لا نجد بدا من ذكر هذه العقيدة الفاسدة إظهاراً لحقيقة اليهود ، وفضحاً لمعتقداتهم الشاذة والمنحرفة عن وحي الله تعالي ، ويؤكد ذلك بجانب ما سبق ذكره وصف التلمود لله تعالي بكل صفات الحوادث والتي منها :

1- أنه ليس معصوماً من الطيش : فقد جاء فيه : " لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش كما حصل ذلك منه يوم ما غضب على بني إسرائيل في الصحراء ، وحلف

(1) الكنز المرصود صـ 176 .

بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه، ولم ينفذ ذلك اليمين ، لأنه عرف أنه فعل ذلك ضد العدالة " "[1] .

2- أنه يحنث في يمينه ويحتاج إلى من يحلله : فقد جاء فيه : " إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى من يحلله من يمينه ، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول: من يحللني من اليمين التي أقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حمارًا ، لأنه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه " مي " لتحليل الله من إيمانه ونذوره عند اللزوم "[2].

3- أنه يكذب في يمنيه : فكما يحنث الله في يمنيه فهو يكذب بقصد الإصلاح ، فيذكر التلمود أن الله أقسم بغير عدل وارتكب خطيئة الكذب لكي يلقي السلام والوئام بين إبراهيم وسارة .[3].

4- أنه يخطئ إذ يذكر التلمود أن القمر خطأ الله تعالى إذ قال له : " أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس ، فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه ، وقال : اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي ، لأني خلقت القمر أصغر من الشمس.!! "[4].

وليس هذا فحسب ؛ بل الأعجب من ذلك عندما يذكر التلمود أن خلافاً نشأ بين الله وبعض الأحبار حول مسألة من المسائل التي كانوا يتدارسونها وطال الجدل بينهما ، وأخيراً تقرر إحالة المسألة موضع الخلاف إلى " السنهدرين " – محكمة كبار الأحبار

---

(1) الكنز المرصود صـ178 .

(2) المصدر نفسه صـ 178.

(3) المصدر نفسه صـ 178 ، وينظر همجية التعاليم الصهيونية بولس حنا مسعد ، صـ 34 . المكتب الإسلامي بيروت ط 1969 م.

(4) الكنز المرصود صـ 177 .

– وكانت النتيجة بصحة قول الأحبار وخطأ الله تعالي الذي اعترف بخطئه أمام المحكمة "[1] . تعال الله عن ذلك علواً كبيراً

والواقع أن هذا الكلام لا يقول به عاقل فما هو إلا ضرب من الهوى والخيال إذ كيف يُحكم الأعلى بالأدنى ؟ بل كيف يصحح له خطؤه ؟ ولو كان الأمر كما يدّعون هل يستحق هذا الإله العبادة ؟.

5- أنه يدعو على نفسه :

إذ يزعم التلمود أن الله تعالي يدعو على ذاته فقد سمعه رجل اسمه " إسماعيل " وكان إثر خراب بيت المقدس يئن كما تئن الحمامة ويبكي ويقول : الويل لمن خرب بيته ، وضعضع ركنه ، وهدم قصره ، وموضع مسكنه ، ويلي على ما أخربت من بيتي ، ويلي على ما فرقت من بنيّ وبناتي ، قامتي منكسة حتى أبني بيتي وأرد إليه بنيّ وبناتي ، ثم أخذ الله بثياب " إسماعيل " وقال له : أسمعتني يا إسماعيل ، فقال " إسماعيل " لا يارب فقال له الله بارك على فباركه " إسماعيل " ومضي .

ويعلق الإمام " ابن حزم " على هذه القصة فيقول : " لقد امتلأت هذه القصة بوجوه الكفر الشنيع منها :

إخبارها بدعاء الله تعالي على نفسه .

وصفها الله تعالى بالندم على فعله .

وصفها لله تعالى بالبكاء والأنين .

وصفها الله تعالي بالجهل فلم يدر أسمعه " إسماعيل " هذا أم لا .

تصديق لهذا الكاذب واقتناعه بكذبه .

طلبه البركة من " إسماعيل " هذا . [2].

---

(1) ينظر : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود . د. محمد على البار صـ 101 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ط1 ، 1987 م ، وينظر : همجية التعاليم الصهيونية . صـ 33 .

(2) ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل . ابن حزم جـ 1 صـ 326 –327 .التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ترجمة محمد صبري ص 14، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود د. محمد البار ص89

هذه نظرة التلمود للذات الإلهية ، وهي نظرة بشرية محضة لا يقول بها عاقل صاحب دين صحيح الأمر الذي يجعلنا نعود إلى الطبيعة اليهودية التي أضفت على خالقهم أحقر الصفات البشرية ، فهم يضعونه موضع التهم ، ثم يسطّرون هذه الافتراءات في مصادرهم التي يزعمون لها القداسة [1].

فأسفار التلمود بهذه الصورة التي عرضت تظهر إله إسرائيل وقد صرحت بالتجسيد والتشبيه وجميع صفات الحوادث وصفات النقص في حقه حيث ضخامة جسمه وعمله بالليل والنهار وبكاؤه وخطؤه وندمه وحزنه وعويله وحبه للدماء فضلاً عن تعدد الآلهة ...الخ ، وغير خفي أن الله تعالى منزه عن جميع صفات النقص كما توترات الأدلة[2] على امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى ونفي الجسمية عنه سبحانه جل وعز .

وفي السطور التالية أعرض لبعض هذه الأدلة التي يتأكد معها بطلان هذا القول وتنزه الله تعالى عن الجسمية والتشبه بخلقه – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – :

أولاً : من التوراة :

التوراة في أصلها كتاب سماوي – وعلى الرغم ما فيها من أباطيل – إلا أنها لا يزال بها من النصوص ما يثبت الكمال المطلق لله تعالى ومن بينها :

أ- الله خالق الكون :

فقد جاء في سفر التكوين أن الله هو خالق السموات والأرض والليل والنهار والإنسان والحيوان ، فكل الوجود من صنعته والكون كله من فعله وبهذا صدر الإصحاح

---

(1) ينظر: اليهودية والصهيونية . أحمد عبد الغفار عطا صـ 117 ، دار الأندلس بيروت . ط1 ، 1972 م

(2) للوقوف على هذه الأدلة بالتفصيل ينظر في ذلك : إشكالية تجسيم الإله في المصادر اليهودية عرض ونقض د/ نظير محمد عياد ص 124 : 132 ط 2012 م .

الأول الذي جاء فيه (في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية).[1]

ب- الله وحده المعبود بحق لا إله إلا هو :

فلأهمية التوحيد والوحدانية باعتبارهما المقصد الرئيس لبعثة الأنبياء فقد ركز عليه الكتاب المقدس و العهد القديم بصفة خاصة ، وعرض له بصيغ متعددة و أساليب متنوعة ، فقد جاء في سفر الخروج ما يدل على ذلك من خلال وصية الله – تعال- لموسى عليه السلام وذلك بقوله : (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا : أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور)[2].

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يذكره بأنه ليس هو إلهه فحسب ، بل وإله آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب « أنا هو إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب» [3].

ج- الله إله إبراهيم والأنبياء قادر :

فقد جاء في سفر الخروج ما نصه :(ثم كلم موسى وقال له : أنا الرب و أنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء) [4].

د- الله في التوراة لا يرى ولا يقدر أن يراه أحد :

وزيادة في التنزيه بخبر الرب أنهم لم يبصروه وإن كانوا سمعوا صوت كلامه « فخاطبكم من وسط النار فسمعتم صوت كلامه من غير أن تبصروا له صورة »[5] ،

---

(1)سفر التكوين الإصحاح 1/ 1

(2)سفر الخروج 20/ 2 : 5

(3) خروج 3 : 6

(4)سفر الخروج 20/ 7 ، و ينظر: سفر التثنية 5/ 11

(5) تثنية 4 : 12

ويحذرهم من أن يصدقوا غير ذلك « فاحذروا لأنفسكم جداً فأنتم لم تروا صورة ما ، حين خاطبكم الرب في جبل حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا »[1] . فهذا ما أعلنه موسى عليه السلام .

٥- الله في التوراة ليس كمثله شيء ابداً

في هذه المرة يعلن الرب عن عدم مماثلته لأحد في الأرض موجها الخطاب لفرعون قائلا « أطلق شعبي ليعبدني لأنني في هذه المرة سأوجه جميع ضرباتي إلى قلبك وإلى حاشيتك والى شعبك لكى تعرف أنه ليس مثيل لي في كل الأرض[2] » .

كما جاء في سفر التثنية يقول موسى عليه السلام : (ليس مثل الله)[3].

و- الله في التوراة هو المحيي والمميت :

فمن ذا الذي يشبهه وهو الخالق وحده والمحيي المميت له الأسماء الحسني والصفات العلى ، فقد جاء في سفر التثنية (انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي أنا أميت وأحيي ... وأنا أشفي وليس من يدي مخلص ...) [4] .

ح - الله تعالى في التوراة هو القدوس :

فقد جاء في سفر اللاويين أن الله ﷻ هو القدوس من أجل ذلك نهاهم ألا يلتفوا حول آلهة أخرى من الأوثان المصنوعة ؛ لأنها كما هو معلوم آلهة لا تنفع ولا تضر بل هي نجسة جاء في الإصحاح الحادي عشر ما نصه : (إني أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا قدوس ولا تنجسوا أنفسكم بدبيب يدب على الأرض إني أنا الرب الذي أصعدكم من أرض مصر 000)[5].

---

(1) تثنية 4 – 15

(2) خروج 9 : 14 – 15

(3) السابق 34 : 26 .

(4) التثنية 33/ 26 .

(5) سفر اللاويين ، إصحاح 11 / 44 ، 45

ك- الله -تعالى – في التوراة منذ الأزل وإلى الأبد يشمل بقدرته وعنايته وعدالته الكون كله :

فقد جاء في سفر أرميا عن الله : (ألعلي إله من قريب ، ولست إلهاً من بعيد ؟ إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة ؛ أفما أراه أنا ؟ أملأ أنا السماوات والأرض ؟)[1] .

ويقول سليمان : (أيها الرب إله إسرائيل ... هل يسكن الله حقاً على الأرض ؟ هو ذا السماوات والأرض لا تسعك) [2] .

ل- الله في التوراة هو الأول والآخر :

جاء في سفر أشعيا : (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ، وكل شيء أعلم به . أنا الرب صانع كل شيء . ناشر السماوات وحدي باسط الأرض من معي مبطل آيات المخادعين وممحق العرافين ، مرجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم ، مقيم كلمة عبده ومتمم رأي رسله) [3]

م- الله في التوراة واحد هو المتفرد بالطاعة والعبادة :

جاء في سفر التثنية : (اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك . ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقعها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك) [4] .

ن- الله في التوراة موصوف بكل صفات الكمال

فيعلن عن نزاهته ، وقداسته ويوضح بعضا من صفات ألوهيته ، فيقول « ونادى

---

(1) سفر أرميا 23 : 23 / 24 .

(2) سفر الملوك الأول 8 : 22 / 28 .

(3)سفر أشعيا 48 : 13 / 20 .

(4)سفر التثنية 6 : 4 / 9 .

الرب الرب إله رحيم ورؤف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء أدخر الإحسان وأغفر الاثم والمعصية والخطيئة ، ولكن لا أعفي المذنب من العقاب »[1] .

ويصف نفسه بأنه رب الأرباب وأنه مهيب « لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة »[2].

ن- الله في التوراة منزه عن صفات النقص :

فقد ورد في سفر العدد ما يفيد ذلك وذلك بتنزيهه لله – تعالى – عن صفة الكذب باعتبارها من صفات البشر وكذا تنزهه عن الاحتياج للغير فهو لم يلد ولم يولد ولم يعتره النقص 0ففي الإصحاح الثالث والعشرين : (ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم ، هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي 0). [3].

وهكذا كانت العقيدة الحقة كما تحدثت عنها التوراة وأسفار العهد القديم وكما تحدث عنها القرآن الكريم عقيدة تصف الإله بالوحدانية وتصفه بصفات الكمال وتنزه عن صفات النقص ، ولكن اليهود لم يستمروا على هذا كثيرًا – أي على عقيدة التوحيد – بل ما لبثوا أن عادوا إلى التعدد وإلى وصف الله بصفات لا تليق إلا بالبشر .

ثانياً : الإنجيل

تحدثت نصوص الإنجيل عن صفات الكمال لله تعالى وكان من بين هذه الصفات

1- **الوحدانية :**

فقد جاء في إنجيل مر قس : " فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون ، فلما رأي أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هي أول الكل . فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى ... فقال له الكاتب جيدا يا معلم

---

(1) خروج 34 : 6-7

(2) تثنية 10 : 17

(3)ا سفر العدد الإصحاح 23 / 19 0

بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه ، ومحبته من كل القلب ، ومن كل النفس ومن كل القدرة فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت الله " [1] .

ويعلق أستاذنا الدكتور / محمد شلبي شتيوي على هذا النص بقوله « إنه لنص صريح في نفي الشريك عن الله تعالى واثبات الوحدانية له ، فلا إله من السماء يكون مع الله ولا إله من الأرض يكون شريكاً لله ولا إله من المياه يكون معبوداً من دون الله» [2] .

فالمسيح يعلن للسائل التوحيد المطلق والمجرد لله سبحانه وتعالي ذلك التوحيد الخالص الذي جاء في أول الوصايا العشر لموسى عليه السلام و ما بينهما من الرسل.

يقول د/ فايز فارس :" فالوصية الأولى تتضمن أنه لا يوجد إلا إله واحد حقيقي، وأن الإيمان به يفترض أن تتجه إليه الحياة كلها طالبة ، إن هذا الإله مالئ السماوات والأرض عالم الخفايا ، وفاحص القلوب ، لذلك فكل اتجاه يتخذه الإنسان ليس خفيا عنه ؛ بل معلوماً لديه ومكشوفا قدامه ، هذا الإله الواحد هو مصدر الخير كله وهو الذي أعطى الأشياء قيمتها " [3]

2- أنه الخالق لكل شيء :

جاء في سفر أعمال الرسل :" فلما سمعوا رفعوا بنفس واحد صوتا إلى الله وقالوا أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها " [4]

وجاء فيه أن أحد التلاميذ يسأل المسيح قائلا: " يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة

---

(1) إنجيل مر قس 12 / 28 : 34 ، ينظر: إنجيل متى . 22 / 35 : 38 0

(2) عقيدة الثليث عند النصارى – نشأتها – تطورها – إبطالها الأستاذ الدكتور / محمد شلبي شتيوي ص47– مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت – العدد الخامس – السنة الثالثة 1406هـ / 1986م .

3 – أعطني حريتي . دراسة معاصرة عن موقف المسيح من الوصايا العشر د/ فايز فارس صـ 64 ، عقيدة التثليث عند النصارى د/ نظير محمد النظير ص 16 العدد السابع عشر د/ نظير محمد النظير عياد ط مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا 2006 م.

4 – سفر أعمال الرسل . 4 / 24 0

الأبدية فقال له ما هو مكتوب في الناموس ... تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك "[1].

إذن محبة الله تعالى التي تقتضي توحيده وتقديسه وعبادته هي الجديرة بأن يحيا صاحبها حياة حقيقية ، سعيدا في الدنيا ومخلدا في نعيم الجنة في الآخرة .

3- **أنه المحي القادر العزيز الباقي الذي لا يرى :**

جاء في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس : " أوصيتك أمام الله الذي يحيى الكل ... أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح الذي سيبينه في أوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية "[2]

هذه بعض النصوص التي وردت في المصادر المتعددة للنصرانية ، وهي كما نري أكدت على وحدانية الله تعالى ؛ووصفه بجميع صفات الكمال بل إن بعضاً منها أكد على أن الحياة الأبدية لا تكون إلا لعبادة الله الواحد. وهذه النصوص التي عرض البحث لها قليل من كثير مما حواه العهد الجديد من دلائل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وأنه الخالق البارئ المتفرد بالطاعة والعبادة والجدير بالتقديس والخضوع [3].

ثالثاً :القرآن الكريم :

بما أن القرآن الكريم هو البقية الباقية من الوحي الصحيح كان لابد من الوقوف على بعض ما جاء فيه من شأن موسى عليه السلام ورسالته فمثل هذا الأمر يؤكد على وحدة الرسالات السماوية في المصدر والغاية والهدف هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فهو

---

(1) إنجيل لوقا. 10 / 25 : 27 0

(2) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس. 6 / 13 : 16 .

(3) للوقوف على هذا الموضوع ينظر: عقيدة التثليث عند النصارى عرض ونقض بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا العدد السابع عشر د/ نظير محمد النظير عياد ص10 : 15 ط مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا 2006 م.

يكشف عن براءة رسل الله مما في هذه الأسفار من صورة غير مستقيمة عن الله تعالى وصفاته ، ومن ناحية ثالثة يكشف عن مكانة القرآن الكريم وقدره فقد جاء محفوظا من قبل الله تعالي كما قال عز شأنه : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ [1].

ولهذا استحق الهيمنة والشهادة على الكتب التي تقدمته مصدقا لقوله تعالي :

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...چ[2].

يتحدث القرآن الكريم فيذكر أن أسماء الله وصفاته أكثر من أن تعد و أعظم من أن تحصى ومنها :

1- العزيز الحكيم :

ويشير إلى ذلك خطاب الله لموسى عليه السلام في قوله : يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ[3]

يقول ابن كثير : أعلمه أن الذي يخاطبه ويناجيه هو ربه الله العزيز ﷻ الذي عز كل شيء وقهره وغلبه الحكيم في أقواله وأفعاله ثم أمره أن يلقي عصاه من يده؛ ليظهر له دليلا واضحا على أنه الفاعل المختار، القادر على كل شيء [4] .

2- الغنى الحميد :

قال تعالي : أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ [5] .

والمعنى إن تكفروا أيها القوم بنعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ومن في الأرض فإن الله لغنى عنكم وعمن في الأرض جميعا ، حميد أي المستحق للحمد قبل أن يخلق من يحمده

---

(1) سورة الحجر الآية 9 .

(2) سورة المائدة رقم 48 0

(3)سورة النمل رقم 9

(4) ينظر:تفسير ابن كثير ج 3 ص 357 ط مكتبة التراث بالقاهرة سنة 1400 هـ.

(5)سورة إبراهيم رقم 8 0

3- السميع البصير :

ذكر القرآن الكريم إن دعوة موسى أتثبت سمعا وبصرا للذات الإلهية يقول الله تعالى : " قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى "[1].

والمعنى كما قال ابن عباس: أسمع دعاءكما فأجيبه، وأرى ما يراد بكما فأمنعه، لست بغافل عنكما، فلا تهتما. [2]

4- العلم والإحاطة :

فالله ﷻ كان ولا يزال عليما يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ولقد حفظ لنا القرآن ما دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون قال الله تعالى : " قال فما بال القرون الأولى " [3] .أي ما شأن القرون التي مضت من الناس أين ذهبت؟

إن هذا السؤال يحمل بين طياته التعرف على قدرات هذا الرب ، هل هي في الخلق والهداية فقط أم تتصل بالماضي والحاضر والمستقبل ؟

ويأتي الجواب كاشفا أوجه العظمة والجلال في الذات الإلهية مقررا صفة من أهم وألزم صفاتها ألا وهى العلم المحيط الشامل للماضي والحاضر والمستقبل " قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى " [4] .

ولا شك أن إجابة موسى عليه السلام قطعت على فرعون ما كان يقصده فقد جاءت جامعة شاملة حيث رد علم القرون الأولى إلى الله ﷻ .

---

(1)سورة طه 45 ، 46 0

(2)ينظر: معالم التنزيل أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ج 5 ص 276حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش 0

(3) سورة طه 51 0

(4) ينظر: سورة طه 52 0

يقول : الإمام الرازي اختلفوا في قوله : { لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى }فقال بعضهم معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عليه شيء ولا يخفي عليه وهذا قول مجاهد والأكثرون على الفرق بينهما ، ثم ذكروا وجوهاً . أحدها : وهو الأحسن ما قاله القفال لا يضل عن الأشياء ومعرفتها وما علم من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول إشارة إلى كونه عالماً بكل المعلومات واللفظ الثاني وهو قوله : ولا ينسى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو إشارة إلى نفي التغير [1] .

ثم يتخذ موسى من صفة الخلق والهداية دليلا لشرح صفات الذات الإلهية لفرعون ومن معه .

قال تعالى : " الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا ورعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى ، منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى "[2] .

وكأن موسى بهذا العرض الكوني يربط بين اتصاف الذات الإلهية بصفة العلم وصفة الخلق ، فالخالق سبحانه وتعالي يشرف على كل شيء إشرافا تاما ويهيمن على أطوار الموجودات هيمنة كاملة ، فعدد ما في الصحارى من رمال وعدد ما في البحار من قطرات وعدد ما في الأشجار من ورقات وما يمكن أن يطرأ على هذه الأعداد الكثيرة من أحوال شتى ، وما تحتاجه في وجودها من قوى متجددة ، وما يعتريها من أوصاف متغايرة ، ذلك كله يستوعبه شعاع واحد من أشعة العلم التي لا تدرى عقولنا من كنهها إلا قليلا [3] .

وهكذا عالج رسول الله موسى كل العلل والأمراض التي ظهرت في بنى إسرائيل بردهم إلى الحقيقة الثابتة ومعرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الذات الإلهية

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج22 ص 61 وما بعدها .

(2) سورة طه : 52 – 55 0

(3)ينظر: عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ص 95 ط دار الكتب الإسلامية ط سنة 1400 هـ 0

ولقد أثبت القرآن لله العلم الكامل الشامل الذي لم يسبق بجهل ، فعلمه تعالى : (محيط بالأمس واليوم والغد بالظاهر والباطن بالدنيا والآخرة إنه علم يشرق على كل شيء فيجلى بواطنه وخوافيه ، ويكشف بداياته ونهاياته ويشرف على كل شيء إشرافا تاما ويهيمن على أطوار الموجودات هيمنة كاملة) [1] .

هذه بعض الصفات الإلهية التي وردت في الكتب المنزلة وهي كما نري تنزه الله تعالي عن النقص وتصفه بالكمال المطلق ، وليست هذه كل الصفات بل بعضا منها ذكرت كأمثلة للتأكيد على أن (الديانة اليهودية في أصلها كما ينبئنا بذلك القرآن الكريم ديانة توحيد تتصف فيها الذات الإلهية بصفات الوحدة والكمال والتجرد من جميع مظاهر النقص والمخالفة للحوادث في كل شيء كما هو الشأن في القرآن الكريم) [2] .

هذا هو التنزيه الوارد في الكتب المنزلة إلا أن بنى إسرائيل سرعان ما ارتدوا فلم تقدر عقولهم على فهم الذات الإلهية الفهم الصحيح ، ومالوا دائما إلى عبادة الإله المجسم وكثيرا ما بحثوا عن الإله المادي الذي تخيلوه في إنسان أو حيوان أو نبات أو حتي جماد .

يقول د/ أحمد غلوش : (اليهود لم يرتضوا هذا التنزيه الضروري للإله فحاولوا إدخال مواريثهم وتقاليدهم في تصورهم للإله الذي جاء به موسى – عليه السلام – لقد جاء إليهم وهم مضطهدون من قبل فرعون وقومه فاتبعوه حتى نجاهم وخلصهم وخرج بهم وبعد عبورهم البحر مباشرة وإهلاك فرعون وجنده ، كان الواجب أن تعمق هذه الأحداث إيمانهم بالله تعالى الواحد الأحد ولكنهم ما فعلوا بل كان ردهم على نعم الله تعالي أن طالبوا من موسى أن يوجد لها آلهة خاصة بهم من الأشجار والأحجار والحيوانات [3] .

---

(1) المصدر نفسه .

(2)ينظر:الأسفار المقدسة د / على عبد الواحد وافى ص 26 0

(3) ينظر:اليهودية د/ أحمد غلوش ص 158 – 160

وقد قص القرآن علينا ذلك فقال تعالى : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ... ﴾ [1] .

فالواضح أن اليهود لم يستقروا على عبادة الإله الواحد فترة طويلة ، بل كانوا دائماً يميلون إلى التعدد وإلى عبادة آلهة أخرى .

يقول الأستاذ سهيل ديب :" رغم دعوة موسى عليه السلام التوحيدية لم يتمكنوا من الخروج من طور التعددية إلى طور التوحيد إلا بعد مخاض طويل وأليم جدًا ، فقد اعتنقوا التوحيد لكنهم لم يستطيعوا التخلص من آلهتهم المتعددة " [2] .

وبالجملة فما ورد في التلمود عن الله تعالى لا يستقيم شرعا أو عقلا أو عرفا فهذا الكلام و أمثاله هو ما دفع بإسرائيل لوثر في كتابه "نشأة التقدم في القرن الثامن" إلى القول بأن: التصور الطبيعي للإله عند اليهود هو تصور أحيائي، وعلى صورة الإنسان، ويبدو أن يهوه يملك نوعاً من الجسم الروحاني، وعلى كل حال؛ فإن له أعضاء شبيهة بأعضاء الإنسان، كالعيون والآذان والفم والخياشيم والأيدي والقلب والأحشاء له بشكل خاص عقل وعواطف شبيهة بمثيلاتها لدى الإنسان، ويتميز بشكل خاص بعنف الغضب إذا أسيء إليه[3].

هذا و إذا كانت الأدلة النقلية تضافرت في وصف الله تعالى بجميع صفات الكمال ونفي صفات النقص والمماثلة عنه تعالى ، فإن العقل الصحيح أيضاً يجزم بذلك ، لأن الحق لا يعارض الحق بل يعضده ويؤكده[4].

---

(1) سورة الأعراف الآية 138 .

(2) التوراة بين الوثنية والتوحيد . سهيل ديب ص43 طبع دار النفائس – بيروت – الطبعة الثانية 1405هـ– 1985م .

(3) موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، ص 172 نقلا عن اليهودية د/ سعيد الهواري ص 141 ط الدار الإسلامية للطباعة والنشر .

(4) دور النظر العقلي في بناء عقيدة المسلم بحث منشور في المؤتمر العلمي العاشر بكلية دار العلوم بالفيوم 2008

(التفكير المنهجي في العلوم العربية والإسلامية) د/ نظير محمد النظير عياد ص 17 : 24 ، وينظر : فلسفة الكندي بين الأصالة والتقليد بحث منشور بحولية كلية التربية بكفر الشيخ 2004 م ص 27 : 38 ط دار التراث بكفر الشيخ .

فقد تعددت الأدلة وتواترت على مخالفته تعالى للحوادث ونفي الجسمية عنه جل وعز ومنها :

الدليل الأول :

أن الله تعالى ثبت قيامه تعالى بنفسه وأنه الأول فلا شيء قبله والآخر فلاشيء بعده ومن ثبت له ذلك ثبت قيامه بنفسه فهو إذن له من الصفات ما يليق بذاته ، ولا يماثله فيها غيره .

الدليل الثاني :

وهو يقوم على أن الأشياء المتساوية تشترك في لوازمها فلو ساوت ذاته تعالى غيره لكان تعالى حادثاً أو كان مساويه قديماً مثله ، فيلزم انقلاب القديم محدثاً ، والمحدث قديماً ، والممكن واجباً والواجب ممكناً ، وهذا خلاف الضرورة ، فـ(الضرورة حاكمة بأن الأشياء المتساوية يلزمها لازم واحد ، لا يجوز اختلافها فيه ، فلو كانت ذاته تعالى مساوية لغيره من الذوات لساواها في اللوازم ، فيكون القدم والحدوث والتجرد والمقارنة إلى غير ذلك من اللوازم مشتركاً بينها وبين الله ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً)[1]

---

(1) نهج الحق لابن المطهر الحلى – صـ54 قدم له وعلق عليه / رضا الصدر ، فرج الله الحسنى – دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة – بيروت – لبنان 1982م . ، وينظر: : معارج الفهم في شرح النظم لابن المطهر الحلى لوحة 105 – نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية – عن مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف – تحت رقم

(504) فلسفة . كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد – لابن المطهر الحلى صـ317 .– منشورات الأعلمى للمطبوعات – بيروت – لبنان – ط1 / 1399هـ – 1979م .

الدليل الثالث :

أن الله تعالى ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا مؤلف وإثبات الأعضاء يوجب كونه جسما مؤلفا ولأنه لا يكون أعضاء ولا صورة إلا بالتأليف ولو جاز حلول التأليف فيه لجاز حلول الكون فكان لا يخلو من الأكوان فيكون محدثا لأن ما لا ينفك من المحدث يكون محدثا وهذا باطل [1].

الدليل الرابع :

(أنه لو كان مساوياً لغيره ، فإما أن يكون مخالفاً له أو لا ، والثاني باطل وإلا لكانا واحداً ، وإن كان الأول فما به المخالفة إن كان مقوماً لزم التركيب ، وإن كان خارجاً فإما أن يكون مساوياً لذاته أو مخالفاً ، وعلى التقدير الأول يلزم التسلسل وإن كان مخالفاً لذاته بالذات فهو أولى بالذاتية) [2] .

الدليل الخامس :

أن القول بإثبات الجوارح والأعضاء مبني على إثبات كونه تعالي جسما وله شبيه وهذا غير ثابت بالعقل والنقل ومادام الأمر كذلك فإثبات الجوارح والأعضاء غير ثابت بالعقل والنقل [3].

---

(1) ينظر :الاتجاه الاعتزالي في القرن الخامس الهجري دراسة تطبيقية في فكر الحاكم الجشمي رسالة دكتوراه إعداد الباحث د/ ناصر محمد عطية ص 201 -202 كلية أصول الدين بالمنصورة جامعة الأزهر 1428ه 2007م

(2) معارج الفهم صـ105 .

(3) ينظر :الاتجاه الاعتزالي في القرن الخامس الهجري دراسة تطبيقية في فكر الحاكم الجشمي رسالة دكتوراه إعداد الباحث د/ ناصر محمد عطية ص 201 -202 كلية أصول الدين بالمنصورة جامعة الأزهر 1428ه 2007م

الدليل السادس :

وهو أنه (إن شارك غيره في كمال ذاته كان ممكناً ، لأن الإمكان من اللوازم ، فيكون مشتركاً بين المتساويات ، وأيضاً يفتقر إلى مشخص في وجوده وتكون ذاته منفعلة عن غيره ، وإن شاركه في بعض ذاته كان مركباً) [1]

وبجانب هذه الأدلة التي تنفي قيام الحوادث بذاته تعالى فهناك من الأدلة ما ينفي الجسمية عن ذاته تعالى لأن هذا مذهب أهل الحق فالباري تعالى ليس بجسم ومن بين هذه الأدلة ما يلي :

الدليل الأول :

وهو أنه لو كان جسماً لكان مركباً ، وكل مركب محدث فيكون واجب الوجود محدثاً ممكناً وقد ثبت أنه قديم واجب الوجود ، فمن قال بالجسمية خالف الضرورة .

حيث إن (الضرورة قاضية بأن كل جسم لا ينفك عن الحركة والسكون ، وقد ثبت أنهما حادثان ، والضرورة قاضية أن مالا ينفك عن المحدث فإنه يكون محدثاً فيلزم حدوث الله تعالى ، والضرورة الثانية قاضية بأن كل محدث مفتقر إلى محدِث ، فيكون واجب الوجود مفتقراً إلى مؤثر ، ويكون ممكناً ، فلا يكون واجباً ، وقد فرض أنه واجب ، هذا خلف) [2] .

الدليل الثاني :

أنه تعالى ليس بجوهر يتحيز ، لأن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه ، فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، فالله تعالى ليس بجسم لأن الجسم هو المؤلف من الجواهر ،

---

(1) مناهج اليقين صـ211 .

(2) نهج الحق صـ56 ، وينظر: : تسليك النفس إلى حظيرة القدس – لابن المطهر الحلى صـ59– نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية عن مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف – تحت رقم (496) فلسفة . ، ومعارج الفهم صـ98 ، كشف المراد صـ318 .

وإذا بطل كونه جوهرا مخصوصا بحيز بطل كونه جسما لأن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر ، فالجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ، ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الإلهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من أقسام الأجسام. (1) .

الدليل الثالث :

أنه قد ثبت أنه تعالى واحد ، والقول بالجسمية يؤدى إلى التعدد في الإلهية (لأنه لو كان جسماً لكان مركباً ، والعلم الحاصل لأحد الجزأين ليس هو الحاصل للآخر فتتعدد الآلهة) (2).

الدليل الرابع :

أنه لو كان جسماً فإما أن يكون مركباً فيكون حادثاً ، وإما جزء لا يتجزأ وهو غير معقول ، لامتناع اتصاف مثل ذلك بالقدرة والعلم غير المتناهيين) (3).

الدليل الخامس :

أنه لو كان الباري جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره ، وهذا إبطال للتوحيد وإيجاب الشرك للباري تعالي ، حيث أثبتا معه زمان ومكان غير مخلوقه ، وكذلك لو كان جسما لاقتضى أن يكون طويلا عميقا عريضا، وهذا يقتضى أنه مؤلف والمؤلف له مؤلف أي من يشكله وهذا باطل ، فبطل بعد هذا أن الله جسم. (4) .

وعلى ذلك فالقول بتجسيم الذات الإلهية قول باطل يأباه النقل والعقل .

---

(1) ينظر: إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي ج1 ص 106 وما بعدها ط المكتب التجاري

(2) تسليك النفس صـ59 .

(3) المصدر نفسه صـ59 .

(4)الفصل للابن حزم ج2 ص 117 ، 118 بتصرف ط دار المعرفة بيروت وينظر: الألوهية في الفكر الإسلامي أ0د/ عبد الله الشاذلي ص 178 ط مكتب ممدوح بطنطا سنة 1403 هـ 0

العلم الحديث وموقفه من التجسيم :

الجسم هو الشيء المدرك ، والقول بالتجسيم يجعل الذات الإلهية مادة مدركة محسوسة وهذا هو ما يفتريه اليهود على الذات الإلهية 0

وفي الصفحات الماضية أبطلنا التجسيم وقيام الحوادث بذاته تعالى بالنصوص المتبقية من الكتاب المقدس بعهدية ، ومن الذكر الحكيم ومن العقل السليم، وفي السطور التالية نسوق أدلة جديد تؤكد تنزيه الذات الإلهية وإبطال مزاعم المجسمة وهي أدلة العلم الحديث وليعذرني القارئ الكريم في استعراض أدلة كثيرة ومتنوعة هنا – فقد قصدت ذلك – بغية إقامة الحجة عليهم بما يؤمنون به في هذا العصر وهو التمسك بأدلة العلم التجريبي التي تأتي حجة عليهم لا لهم فقد انتهت هذه الأدلة ومثلها كثير إلى رفض حصر الوجود في الوجود المادي وقصر الموجود على المحسوس فقط

1- أن هذا القول وغيره يؤكد نزعتهم المادية ، والتي كانت دافعا قويا إلى التجسيم وحصر الموجود في المحسوس مع أن العلم الحديث أصبح الآن يؤمن بأشياء غير مرئية الصورة ولا معروفة الماهية ، فهناك نماذج عدة نماذج من العلم تؤكد وجود غير المحسوس .ومن هذه النماذج : نظرية النسبية ، والذرة ، والكهرباء ، والمغناطيس ، والحرارة ، والجاذبية ونكتفي بالنسبية ، فأما النسبية و بخاصة (معادلة " أينشتاين " عن المادة والطاقة ، وإمكانية تحول الأولى إلى الثانية بل تأثير صور الطاقة غير المنظورة في الأشياء المادية ، نقول نظر إليها باعتبارها نصر مبين للدين وفتح مؤزر يساند به الله رسالاته ، فهذه معادلة تؤكد أولاً : وجود كائنات لامادية لها تأثير بالغ على حياة الإنسان وفكره وعمله ، كوجود النفس والعقل ، والقيم الأخلاقية وتؤكد ثانياً : الارتباط الوثيق بين المادي واللامادي مادام من الممكن تحول أحدهما إلى الآخر) .[1].

(1) فلسفة العلوم د/ بدوي عبد الفتاح. ص : 261 .

وبناءً على هذا فإن حصر الموجود في المحسوس فقط مجرد فرض افترضه الملحدون ؛ إلا أنه غير مبنى على البراهين العلمية لكونه يتعارض مع ما أثبتته العلوم ، فضلاً عن تعارضه مع الواقع المشاهد.

فهل رأي أحد من الماديين أو رصد بأية وسيلة حسية مباشرة شيئا ماديا يسمى بالجاذبية الأرضية الإجابة هي بالتأكيد النفي ، فكيف إذن يسلم العلم المادي بوجود شيء من ذلك ؟

2- أن اليهود ومن على شاكلتهم حينما يصرون على الإله المجسم المرئي فهم بهذا يتناقضون مع أنفسهم عندما يؤمنون بغيبيات العلم ، وعلى قمتها المادة التي كشف العلم الحديث عن أنها شيء مختلف تماماً عما ندركه بأدواتنا الحسية المباشرة أو غير المباشرة ... ، وإذا كان الماديون الملحدون ينكرون موضوعات الدين لأنها لا يمكن إدراكها – واليهود يؤمنون بالإله المجسم حسبما جاء في نصوص كتبهم – ، فإنهم يتناقضون مع أنفسهم حين يقبلون موضوعات الفيزيقا بالرغم من :

[أ] أن العلم الحديث يقر أننا عاجزون عن إدراكها ...

[ب] أننا عاجزون عن التعبير عنها ...

[ج] أن العلم الحديث يذهب إلى أن إدراكنا الحسي لها إدراك مزيف تقوم فيه الذات بتزييف الموضوع). [1].

3-التنويم المغناطيسي.

دلت الأبحاث العلمية الحديثة على أن الموجود لا ينحصر في المحسوس فقط ؛ كما أن المعرفة غير قاصرة على الحواس وحدها وذلك قياساً على عملية التنويم المغناطيسي تلك العملية التي" تعرض لنا أمثلة كثيرة لا نصادفها في ظاهرة الشعور على البعد لإثبات الاتصال بوسيلة غير وسيلة الذبذبات واستخدام الأجسام الصنوبرية لأن النائم يتلقى عن منومه صوراً لا يتأتى تعليلها بالإشعاع أو ما شابهه مثل التيارات المادية ، وكثيراً ما تكون

(1) العقيدة الإسلامية بين الفلسفة والعلم . د/ يحيى هاشم ص 530 .

الوسائل المغناطيسية قائمة على تخيل لا وجود له في عالم الحس ، ولكنه ينتقل إلى ذهن النائم لأن المنوم لقنه أو أمره بتلقينه وتصديقه ، وهو يرى ما في خيال المنوم ، ولا يرى ما في خيال غيره " [1] .

إن عملية التنويم المغناطيسي صارت اليوم حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها ، وهذه العملية صارت إبداعاً من حيث أن المنوم يصل إلى وسيلة علاجية سهلة بطرق أخرى غير الحواس. "فالتنويم المغناطيسي يعد مبدعاً ويأتي إبداعه عبر النوم المغناطيسي والإيحاء الذاتي أن العقل الواعي يوجه العقل اللا واعي ليفكر بشكل استنتاجي..... وبالرغم من أنه لا يزال هناك الكثير الذي لم يجر اكتشافه بعد حول العقل الواعي و اللا واعى إلا أن الإنسان يستطيع تحقيق تقدم عظيم باستعمال النوم الذاتي للمبدع " [2] .

فالتنويم المغناطيسي معلومة أولية للملاحظة العملية وفي استطاعة من وهبوا هذه القوة أن يستشفوا أفكار الأشخاص الآخرين السرية دون أن يستخدموا أعضاءهم الجسدية وتتم هذه العملية من خلال تعطيل حواس الشخص الخاضع للمنوم عدا حاسة السمع [3] .

وعلى هذا يجب علينا الإيمان بوجود أشياء لا تدركها الحواس ، كذا الإيمان بحواس أخرى لم تثبت حتى الآن.

5-وجود قوى أخرى داخل الإنسان يدرك بها.

من بين الأدلة العملية التي استدل بها العلماء على وجود ما وراء الحس هي تلك القوى الكامنة في الإنسان والتيمن الممكن أن يحصل من ورائها علوم كثيرة ومعارف متعددة فعلى سبيل المثال يرى العلماء: "أن العقل وحده لا يستطيع إيجاد العلم ، ولكنه

---

(1)الفكر المادي الحديث د. محمود عتمان صـ 510.

(2)عجائب التنويم المغناطيسي صـ 3. إعداد قسم التأليف والترجمة في دار الرشيد . مؤسسة الإيمان بيروت.

(3)ينظر: الإنسان ذلك المجهول. الكيس كاريل . 147. تعريب . شفيق أسعد فريد مكتبة- المعارف- بيروت ط3 1984 ، عجائب التنويم صـ 4-5.

عامل لا مفر منه في الابتداع والعلم بدوره يقوى العقل فقد جلب للإنسانية موقفاً عقلياً جديداً علاوة على الوصول إلى الحقيقة بواسطة الملاحظة والتجريب والتفكير المنطقي فالحقيقة المستمدة من العلم تختلف تماماً عن تلك المستمدة من الإيمان فالأخيرة أكثر عمقاً ولا يمكن التشكيك فيها بالمجادلات ... إن الاكتشافات الكبيرة ليست نتاج العقل فقط فإن العباقرة يملكون إلى جانب قوتهم على الملاحظة والفهم صفات أخرى مثل البصيرة والخيال المبتدع "[1].

فيقفون على حقائق الأشياء والعلاقات بين بعضها والبعض الآخر فضلاً عن هذا كله "يحسون بطريقة لا شعورية بوجود الكنز غير المعروف وجميع عظماء الرجال وهبهم الله بصيرة فهم يعرفون دون تحليل أو تفكير ما هي الأشياء المهمة التي يجب أن يعرفوها ... أما العالم النابغة فيسلك بالغريزة الطريق المؤدى إلى الاكتشافات ، ولقد كان يطلق على هذه الظاهرة اسم الإلهام أو الوحى في الأزمنة السابقة "[2].

وهكذا فإن معرفة الإنسان للعالم اللا محسوس قد يصل إليها الإنسان عن طرق أخرى غير حواسه لا سيما ، وأنها موجودة فيها ويستطيع إدراكها بالتأمل الدقيق والإيمان الصحيح."إن لكل مدرك وسيلة أو وسائل خاصة تناسبه مادية أو مجردة والإله المجرد محال أن يدرك بالإحساس المادي ومحال أن يحاط به علماً بالعقول فإنه مجرد غير محدود. فكيف يدرك ذاتياً بالوسائل المادية أو العقلية المحدودة وإنما السبيل الوحيد إلى الإذعان بوجوده الآثار التي تدل عليه ، والكون بأجمعه بكمه وكيفه ونظمه وأثره وآياته القاطعة الدالة عليه "[3].

---

(1)الإنسان ذلك المجهول . الكسيس كاربل صـ 145.

(2)المصدر السابق صـ145 – 146.

(3)حوار بين الإلهيين والماديين د. محمد الصادقى صـ 38. دار الصادق بيروت مكتبة الصدق – النجف الأشراف.

5-وأخيراً فإن حصر الموجودات في المحسوسات فقط خطأ علمي فادح لأنه يترتب عليه جعل الوجود كله أشياء مفردة قائمة بذاتها يشار إليها بهذا ، " وهم بذلك يتجاهلون سائر مستويات الوجود فيتجاهلون المستوى الفيزيائي الذي يشتمل على الظواهر غير المرئية كما يتجاهلون المستوى الكيميائي المستوى السيكولوجي كما يعرضون عن عالم العمليات والعلاقات فكل هذه أنماط لا بد منها لتحقيق الوجود الواقعي "[1].

- **أما عن النقطة السادسة والتي تدور حول نظرته للنبوة والأنبياء :**

فأقول وبالله التوفيق : عرضنا لتصور التلمود وحديثه عن الله تعالى وكما بان لنا فهي صورة غير مستقيمة بالنسبة لله تعالى إذ هو إله مجسم موصوف بكل صفات البشر بل ببعض الصفات التي يترفع عنها بعض البشر ، و إذا كان التلمود قد تحدث عن الله تعالى بهذه الصورة المقززة والتي لا تتناسب وكمال الله تعالي ، فلا ضير إذن أن نري حديثهم عن رسل الله تعالي وأنبيائه يسير في الاتجاه ذاته ، إذ يذكر التلمود عن بعض الأنبياء كلاما أشنع مما في التوراة- أعني المحرفة - ومنه على سبيل المثال:

1- ما جاء في حق آدم عليه السلام :

يذكر التلمود أن بعض الشياطين نسل آدم ، لأنه بعدما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته "حواء" حتى لا تلد له نسلا تعيسا فحضرت له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما، فولدتا شياطين .

كما جاء في التلمود : أن آدم كان يأتي شيطانة مهمة اسمها " ليليت " مدة 130 سنة فولد منها شياطين ! وكانت حواء أيضا لا تلد إلا شياطين في هذه المدة، بسبب نكاحها من ذكور الشياطين.![2].

فهذا اتهام لنبي الله "آدم" بالزنا، وهو اتهام لحواء كذلك، وأنه ملعون من الله ، وأن

---

(1)ينظر: الدين عند زكى نجيب محمود صـ 67 رسالة ماجستير إعداد الباحثة نادرة حسن عبد الجواد . كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة 1415هـ - 1995 م.

(2) ينظر : الكنز المرصود في فضائح التلمود صـ 183 – 184 .

من ذريته شياطين! هذا عن آدم وحواء .

أما عن كيفية خلقهما فيذكر التلمود " أخذ الله ترابا من جميع بقاع الأرض وكونه كتلة وخلقها جسما ذات وجهين ثم شطره نصفين ، فصار أحدهما آدم ، وصار الآخر حواء، وكان آدم طويلا جدا، رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، وإذا نام كانت رأسه في المشرق ورجلاه في المغرب ، وصنع الله لآدم طاقة ينظر منها الدنيا من أولها لآخرها, ولما عصى آدم نقص طوله حتى صار كباقي الناس "[1].

2- سيدنا إبراهيم عليه السلام :

أما عن أبي الأنبياء فهو على حسب ما يذكر التلمود كان يعظم السحر إذ يذكر التلمود أن " إبراهيم الخليل يتعاطى السحر، ويعلمه، وكان يعلق في رقبته حجرا ثمينا يشفي بواسطته جميع الأمراض ، فوصل هذا الحجر لبعض الحاخامات التلموديين ، ... وحصل أن أحد الحاخامات قطع مرة رأس حية ثم لمسها بالحجر المذكور فإذا هي حياة تسعي ،وقد لمس أيضاً به جملة أسماك مملحة فدبت فيها الروح بقوة السحر "[2]

كما يزعم التلمود أن " إبراهيم عليه السلام " كان غذاؤه غذاء أربعة وسبعين رجلا وشربه بقدر شربهم ؛ ولذلك كانت له قوة أربعة وسبعين رجلا. "[3].

3- سليمان عليه السلام :

لا يختلف التلمود كثيراً عن التوراة فيما جاء عن سليمان عليه السلام فكلاهما قد نسب إليه الزنا فقد جاء فيه أن : " أمهات الشياطين المشهورات، أربعة استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهن من السلطة وكان يجامعهن "[4].

4- المسيح في التلمود :

إن القارئ لنصوص العهد القديم يجد أنه خلت تماماً من أي ذكر للسيد المسيح عليه

---

(1) المصدر نفسه صـ 188 .

(2) المصدر نفسه صـ 187 .

(3) الكنز المرصود صـ 189 .

(4) الكنز المرصود صـ 184 .

السلام ، فقد أنكر اليهود لرسالته وتأمروا عليه ، ولكن وردت فيه بعض البشارات عن المخلص ، و هذا المخلص ليس هو عيسى عليه السلام ، وإنما هو مخلصاً آخر ما زالوا ينتظرونه إلى الآن .

وإذا كان هذا هو موقف التوراة وهي – على حد زعمهم المنزلة على موسي عليه السلام – من السيد المسيح فلا نعجب إذاً من مكانته التي جاءت في التلمود .

فقد وصف السيد المسيح عليه السلام بأوصاف لا تستقيم وكمال النبوة ، فضلاً عن خروجها على مقتضي الفطّر السليمة والنفوس الكريمة .

فقد وصفه التلمود بالسحر ، ورماه بالكفر والوثنية ، واتهم أمه بالزنا ، وألصق به الجنون ، وليس هذا فحسب ؛ بل إن نصوصه تفخر بادعاء اليهود صلب السيد المسيح عليه السلام .

فالمسيح في التلمود نال قسطاً كبيرًا من فظائع اليهود وجرائمهم ، فلم يسلم منهم ، وهذا متوقع منهم .

أ- تتحدث نصوص التلمود عنه بصيغة التنكير

فالمطالع لفقرات الكتب التلمودية يجد أنها تتحدث عن مولده وحياته وتعاليمه لكنها لا تشير إلى اسمه صراحة ؛ بل تطلق عليه أسماء متعددة مثل " ذلك الرجل " و " رجل معين " و " ابن النجار " و " الرجل الذي شنق " إلى غير ذلك من أسماء يراد منها التقليل من وضعه والحط من مكانته[1] . وكل ذلك تقليلاً له ولدعوته .

ب- المسيح في الجحيم وأمه زانية :

لا يقف الأمر عند حد تنكيره ، فالمسيح في التلمود " موجود في لجّات الجحيم بين الزفت والقار،وإن أمه أتت به من العسكري "باندرا " بمباشرة الزنا"[2].

ج- **المسيح مجنون :** فلقد كان مجنوناً ولا أحد يهتم بالمجانين ، كما اشتهر بالسحر

---

(1)مقتطفات تلمودية. للكاهن آي . بي . القسم الثالث ضمن كتاب الكنز المرصود صـ 244 : 251 .

(2) اليهودية ، د. أحمد شلبي صـ 271 ، وينظر : الكنز المرصود في فضائح التلمود القسم الثالث مقتطفات تلمودية من كتاب الكنز المرصود في فضائح التلمود صـ 254 .

والشعوذة عرف اسم الله الأعظم واستخدمه في القيام ببعض الأعمال ، كما أنه كان متفقاً مع الشيطان ومضللا ، فقد ضلّل بني إسرائيل وأفسدها وهدمها ، ولذا لقي ميتة حقيرة بشنقه على صليب في ليلة عيد الفصح عقاباً له على جرائمه ، هذا عن اسمه وشخصه وعمله ، أما عن تعاليمه فهي كذب يبتدعها من عند نفسه كما أنها هرطقة ، و مستحيلة الإدراك

يقول التلمود: أن المسيح كان مجنوناً. وهذا مطابق لما كان يعامله به (هيرودس) ومعاصروه الذين كانوا يصفونه بأنه ساحر ومتفق مع الشيطان. [1].

د- **المسيح كافر** : (إن الكافر كما قال الحاخام [اليعازر] هم يسوع المسيح ، ومن اتبعه. [2]

ولو نظرنا إلى هذه الألفاظ و الصفات التي وصف بها سيدنا عيسى عليه السلام ، لوجدنا أنها لا تليق بنبي له مكانة رفيعة عالية ، ودرجة سامية ، ولكنها من جهة أخري توضح لنا موقف التلمود واليهود من النبوة والأنبياء ، فقد تعاملوا معها بنفس أسلوبهم مع الله تعالي ، فوصفهم بأخس الصفات واتهموهم بأقبح الرذائل والمنكرات ، فضلاً عن تجريدهم من كل القيم والأخلاق ، وبهذا فقدت النبوة كل معانيها النبيلة وجوانبها السامية عند اليهود ، فأضفت على الفواحش والمنكرات لوناً من القداسة أتاح لليهود استحلال الحرام وتحريم الحلال ، ولهذا لم يتورع اليهود من ارتكاب الفواحش والمنكرات متعللين بأنه وحي من عند الله .

" تعقيب ومناقشة "

مما لا شك فيه أن ما جاء عن الأنبياء في التلمود لا يستقيم ومقام النبوة ، ويمكن بيان ذلك و إيضاحه من خلال بيان موقف الكتاب المقدس من المعصية .

---

(1) ينظر : الكنز المرصود صـ 235 ، مقتطفات تلمودية من كتاب الكنز المرصود في فضائح التلمود صـ 252 : 260

(2) ينظر : المصادر نفسها ، الصفحات نفسها .

غير خفي أن هذا الكلام لا يستقيم ومقام النبوة وذلك لما هو معلوم أن مقام النبوة والرسالة فوق أي مقام ، ولذا توافر في صاحبها ما لم يتوافر لغيره من البشر فقد حفظ من قبل الله تعالى ظاهرا وباطنا من الإتيان بمنهي عنه ولو كان على سبيل الكراهة ، وهذا هو معنى العصمة التي خصهم الله بها دون ما عداهم .

ومن هنا ساق العلماء أدلة عديدة يثبت بها عصمتهم من المعاصي ومن بين هذه الأدلة ما يلي :

أولاً: لو صدرت المعصية عنهم؛ لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة، إذ الخيانة منهم أقبح وأفحش، وذلك غير جائز؛ لأن درجات الأنبياء في غاية الشرف[1].

وحول هذا المعني يقول ابن المطهر : (أنه لو صدر عنهم الذنب لكانوا أقل درجة من العوام لأن عقابهم يكون أشد من حيث إن معرفتهم بالله تعالى أتم و التالي باطل اتفاقاً فالمقدم مثله) [2].

ثانيا: لو قدم النبي على المعصية وجب زجره عنها، فلم يكن إيذاؤه محرما، لكنه محرم، أما الملازمة فمعلوم أن من اقترف إثما وجب زجره عنه، امتثالا لقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾[3].

فنهيه عن المنكر واجب شرعي، حتى لو كان هذا النهى يقتضى إيذاء من اقترف الإثم، وإيذاؤه عندئذ لم يكن محرماً، لكن الله تعالى حرم إيذاء الأنبياء، وأمر باتباعهم. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(4).

إذن يمتنع وقوع المعاصي منهم.

---

(1)الهادي في علم التوحيد شرف الدين العقيلي ص172 .مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 370 علم الكلام

(2) مناهج اليقين صـ280 ، وينظر: نهج الحق صـ157 .

(3) سورة آل عمران – الآية 110 .

(4) سورة آل عمران – الآية 31.

ثالثا: الأنبياء حجج الله تعالى على عباده، ولو جاز منهم ارتكاب ما نهى الله تعالى عنهم؛ للزم عدم الوثوق بقولهم، وهذا باطل، فبطل ما أدى إليه، وهو جواز ارتكابهم المعاصي، وثبت نقيضه وهو عصمتهم من الذنوب.

فلو جاز صدور المعصية عنهم لم تسكن النفس إليهم فلا يؤمنون في تبليغ التكاليف للناس لأن : (الغرض من البعثة تعريف المكلفين مصالحهم ومفاسدهم الذي لا سبيل إليه إلا من قبلهم وذلك لا يتم إلا إذا كانوا بحيث يؤمن منهم وقوع الخطأ عمداً أو سهواً بحيث تسكن النفس إلى أقوالهم) [1] .

رابعاً: لو جاز صدور الذنب عنهم، لما وصفهم الله تعالى بأنهم عنده من المصطفين الأخيار، لكن التالي قد تحقق، فيلزم كذب نقيضه، وهو صدور الذنب عنهم. أما الملازمة: فقد وصفهم الله تعالى بقوله جل شأنه: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾[2] ، وصدور الذنب عن الأنبياء عن قصد واختيار، ليس من أفعال المصطفي والخير[3].

وقد تحقق وجود هذين الوصفين فيهم، فبطل ما يناقضه، وثبتت العصمة،

خامساً: لو صدر الذنب عنهم لما قبلت شهادتهم، لكن التالي باطل، فبطل ما أدى إليه، وثبتت العصمة.

ودليل الملازمة: ثابت بالنص الموجب للتثبت في نبأ الفاسق، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[4].

أما دليل بطلان التالي؛ فشهادة الله تعالى، بأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيكون شهيدا على الكل يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى

---

(1) الأبحاث المفيدة صـ28 ، وينظر : نهج الحق صـ157 .

(2) سورة ص- الآية 47 .

(3) أصول الدين للبزدوي ص170 .

(4) سورة الحجرات – الآية 6 .

النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(1)، وقول عيسى عليه السلام :﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(2).

سادساً : أن النبي لو لم يكن معصوماً لجاز له أن يؤدى بعض ما لم يؤمر به أو ينتقص مما أمر بتبليغه ، وهذا كله باطل فبطل ما أدى إليه وهو عدم العصمة فثبت له العصمة [3].

سابعا : أنه لو جاز على الرسول الخطأ لزم نقض الغرض من البعثة والتالي باطل فالمقدم مثله ، بيان الشرطية أنه إنما بعث الأنبياء لتعريف الأحكام وإظهار الشرائع فلو جوزنا عليهم المعصية عمداً أو خطأً جوزنا كون الشرع كذباً وتجويز ذلك يقتضى التوقف في صحة قوله وأما بطلان التالي فظاهر) [4] .

ثامنا : أن الغرض من بعثتهم إتباع الناس لهم فيما يأتون به ، فلو جاز صدور الذنب عنهم لوجب علينا إتباعهم ، واللازم باطل فالملزوم مثله

تاسعا : فضلاً عن هذا فإن ما يذكره التلمود يتناقض مع ما قررته نصوص التوراة ودعت إليه ، وتوعدت مخالفيه بأقصى أنواع العذاب . فقد وردت نصوص عدة في الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد تحث الإنسان على الطاعة والالتزام وتبين أثر الطاعة للأفراد والمجتمع جاء في سفر الخروج: ((إنْ سمِعتُم لصوتِ الرّبِّ إلهِكُم، وسِرتُم باَستقامةٍ أمامَهُ، وأصغيتُم إلى وصاياهُ، وعمِلتُم بجميعِ فرائِضِهِ، فجميعُ الضَّرَباتِ التي أنزَلْتُها بالمِصْريِّينَ لا أُنزِلُها بكُم، لأنِّي أرأفُ بكُم أنا الرّبُّ" [5].

كما جاء:" والآنَ إنْ سمِعْتُم كلامي وحَفِظتُم عَهْدي، فإنَّكُم تكونونَ شعبيَ الخاصَ بَينَ جميعِ الشُّعوبِ. فالأرضُ كُلُّها لي، وأنتُم تكونونَ لي مَملَكةَ كهَنةٍ وأُمَّةً مُقَدَّسَةً . هذا هوَ

(1) سورة البقرة – الآية 143 .

(2) سورة المائدة – الآية 117.

(3) ينظر : معارج الفهم صـ137 ، مناهج اليقين صـ280 .

(4) معارج الفهم صـ137 ، وينظر : مناهج اليقين صـ280 .

(5) سفر الخروج 15 / 26 .

الكلامُ الذي تقولُه لبَني إسرائيلَ. فدعا موسى شُيوخ الشَّعبِ وألقَى على مَسامِعِهِم جميعَ هذا الكلامِ الذي أمرَهُ الرّبُّ بِهِ. فأجابوا كُلُّهُم: جميع ما تكلمَ بهِ الرّبُّ نعمَلُ بهِ فنقَلَ موسى إلى الرّبِّ جوابَ الشَّعبِ" [1].

و إذا كان هذا ما جاء في العهد القديم فإن ما جاء في العهد الجديد يقرر ذلك بوضوح فقد جاء في إنجيل متى : " وسأله واحد منهم 000 قائلا يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس ، فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الأولى والعظمى " [2] .

وأما عقوبة المعاصي من قبل الرب فهي كثيرة و من ذلك ما جاء في سفر التثنية " ... ويَجعَلُكُمُ الرّبُّ رُؤوسًا لِلأُمَمِ لا أذنابًا، وتكونونَ أبدًا مُرتَفِعينَ لا مُنخفِضينَ إذا سَمِعتُم لِوصايا الرّبِّ إلهِكُم التي أنا آمُرُكُم بِها اليومَ لِتَحفَظوها وتعمَلوا بِها وإذا لم تَحيدوا يَمينًا أو شَمالاً عَنْ جميعِ الكلامِ الذي آمُرُكُم بهِ اليومَ وتَتبَعوا آلِهةً أخرى لِتَعبُدوها. وإنْ لم تسمعوا كلامَ الرّبِّ إلهِكُم وتحفظوا وصاياهُ وفَرائِضَهُ التي أنا آمُرُكُم بِها اليومَ وتعمَلوا بِها، تَحُلُّ علَيكُم هذِهِ اللَّعناتُ كُلُّها وتَشمَلُكُم: تكونونَ ملعونينَ في مُدُنِكُم وفي حُقولِكُم. " [3]

كما أوجبت التوراة كفارات مقدرة مفصلة على كل نفس تخطئ سهواً، ورد ذلك في عدة مواضع [4] وفاوتت في العقوبة بين الكاهن والمسئولين وعامة الناس، فغلظت ذلك في حق الكاهن (يقرب عن خطيته التي أخطأ ثوباً ابن بقر صحيحاً للرب ذبيحة خطية ... [5] وأما المسئول فإنه (إذا أخطأ وعمل بسهو واحد من جميع مناهي الرب إلهه التي لا

---

(1) سفر الخروج 15 / 5: 8.

(2) إنجيل متى . 22 / 35 : 38 0

(3) سفر التثنية 28 / 13: 16 .

(4)ينظر في ذلك :سفر اللاويين الإصحاح 4: 5 ، 16/ 3 ، 23/ 19 ، وسفر العدد 7/ 16

(5) سفر اللاويين 4/ 3

ينبغي عملها وأثم، ثم أعلم بخطيئته التي أخطأ بها يأتي بقربانه تيسا من المعز ذكراً صحيحاً .. [1].

وإن سها كل جماعة إسرائيل وأخفي أمر عن أعين المجمع وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وأثموا ثم عرفت الخطية التي اخطأوا بها يقرب المجمع ثوراً بين بقرة ذبيحة خطية ... [2]

كما أوجبت الشرعية اليهودية عقوبات متعددة على خطايا متنوعة وجعلت تطبيقها منوطاً بالمسئولين دون حق العفو أو العدل على العقوبة إلى غيرها ، وما يهمنا في هذا الموضوع هو الحدود والجنايات التالية:

1- الكفر بالله تعالى :

تبالغ التوراة في تجنب آلهة أخرى فتنهى عن مجرد صناعة التصوير أو النحت ، وتلعن صانع ذلك فتقول « ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا »[3] ولهذا سلكت ما يلي:

أ- الجزاء الرادع لعابدي الأوثان ويكون من خلال :-

1- الإهلاك :

نظرة التوراة لعابدي الأصنام واحدة فهي لا تفرق التوراة بين عابديها سواء أكانوا من اليهود ، أم من غيرهم في العقاب الذي يقع عليهم وهو الهلاك والإبادة فحكم من « ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك »[4] ، « وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها ، أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم ، كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم »[5]

---

(1) سفر اللاويين 4/ 22

(2) سفر اللاويين 4/ 13 .

(3) تثنية 27 : 15 .

(4) خروج 22 : 20 .

(5) تثنية 8 : 19-20 .

ب- الإعدام أو القتل :

ومن وقع في ذلك من بنى إسرائيل فحكمة القتل في الحال دون تأجيل ، بهذا تنص التوراة « هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ... واقتلوا كل واحد أخاه ، وكل واحد صاحبه ، وكل واحد قريبه ، ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلف رجل »[1] .

ولا يقف الأمر على هذا الحد فلو وقعت مدينة بأكملها في ذلك الجرم فيحكم على جميع من فيها من ألأشخاص والبهائم بالقتل أما بيوتها تحرق كاملة وأمتعتها تصبح للرب والمدينة تظل خرابا إلى الأبد ، ولا يقام فيها بناء بعد ذلك « إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولا قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك ، وطوحوا سكان مدينتهم ، قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها ، وفحصت وفتشت وسألت جيدا ، وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك ، فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرقها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة ، وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تبنى بعد »[2]

والقتل لابد أن يكون على رءوس الأشهاد حتى يرتدع من فعل هذه الفعلة الشنعاء ذكرا كان أو أنثى « وأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل الذي يقتل لا يقتل على فم شاهد واحد أيدى الشهود تكون عليه ، أولا لقتله ، ثم أيدى جميع الشعب أخيراً ، فتنتزع الشر من وسطك »[3] .

---

(1) خروج 32 : 27-28 .

(2) تثنية 13 : 12 - 16 .

(3) تثنية 17 : 5-7 .

2- عقوق الوالدين . من الكبائر عندهم . والعقوبة المقدرة التعزير أولاً والقتل ثانياً.

أما دليل التعزير فهو ما ورد في التثنية: (ملعونٌ مَنْ يستَخفُّ بأبيهِ وأمِّهِ فيقولُ جميعُ الشَّعبِ: آمينَ.ويقول جميع الشعب .. آمين [1].

وأما الحد فهو ما ورد في الخروج (مَنْ لعَنَ أباهُ أو أُمَّهُ، فليُقتَلْ قَتلاً. [2] وفي الخروج (مَنْ ضرَبَ أباهُ أو أُمَّهُ، فَليُقتلْ قَتلاً) [3] كما وردت نصوص أخرى [4] وقد ذكرت هذا الحد لبيان الافتراء الذي نسب إلى يعقوب من خداعة لأبيه وتضليله له وكذبه عليه بالتعاون مع أمه [5].

1- عقوبة الزنا

2- عقوبة السرقة:

3- عقوبة الزنى:

4- حرمة الخمر:

وهذه العقوبات سوف يرد ذكرها في موضع آخر من البحث ومن ثم فلا داعي لذكرها هنا تجنبا للإطالة ومنعا للتكرار [6].

---

(1) تثنية ص17 / 16 .

(2) تثنية 21 / 17.

(3) تثنية 21 / 15 .

(4)ينظر : سفر الخروج 21: 17 واللاويين 19: 3 والتثنية 27: 16.

(5) عصمة الأنبياء في الكتاب المقدس وموقف القرآن منها د/ بكر زكي عوض حوليه كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة – العدد العاشر 1993م

(6) ينظر: ص426 وما بعدها من البحث .

obeikan.com

أما عن النزعة العنصرية المفرطة التي تسيطر على كثير من نصوصه وذلك من خلال النظرة لأنفسهم والنظرة لغيرهم ،فيمكن لنا الوقوف على هذه النقطة على النحو التالي :

1- رؤيتهم لأنفسهم :

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، كما يزعمون أنهم أبناء الله وأحبائه، ولهذا خصهم الله بطبيعة خاصة .

فيذكر التلمود أنه في كل يوم سبت تتجدد عند كل يهودي روح جديدة على روحه الأصلية ، وذلك باعتبار أن أرواح اليهود جزء من روح الله تماماً كما أن الابن جزء من والده، أما أرواح الأغيار فإنها أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات [1].

وإذا كان الأمر على هذا النحو فمن البدهي أن تتمايز نطفته على نطفة غيره من البشر . جاء في التلمود : " أن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات ، وبعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسماً ، آخر، فإذا مات أحد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله[2] . الحديثي الولادة " [3] .

وجاء أيضاً : أن الإسرائيلي معتبر عن الله أكثر من الملائكة ، فإذا ضرب الأمي إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية ، ويكون جزاء الأمي الموت : ،لأنه لو لم يخلق

---

(1) ينظر : المصدر السابق صـ 190 ، همجية التعاليم الصهيونية ، صـ 24، اليهودية ، د. أحمد شلبي، صـ 276- 278 ، اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، صـ 148، 149. ط/ دار الاعتصام، بدون ذكر تاريخ الطبعة

(2) من خلال هذا النص يتضح أن التلموديين يؤمنون بعقيدة التناسخ ، وهي عقيدة وثنية فاسدة تعني تتابع الأرواح ، فإذا مات المرء عادت روحه لتحل جسداً أخر إنساناً كان أو حيواناً أو غيرهما، لمزيد عن هذه العقيدة وبيان بطلانها ينظر :[النفس الإنسانية وقواها عند فلاسفة الإسلام في المغرب ومدي تأثرهم بالفكر اليوناني ، رسالة ماجستير إعداد المؤلف صـ38 :41 ، مكتبة كلية أصول الدين بالمنصورة 1421هـ 2000م] .

(3)الكنز المرصود صـ 191 .

اليهودي لانعدمت البركة من الأرض : ولما خلقت الأمطار والشمس ، ولا أمكن لباقي المخلوقات أن تعيش !! والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو الفرق بين اليهود وباقي الشعوب [1] .

ولا يقف أمر الشخصية اليهودية عند هذا الحد ، فيمضى التلمود في سخافاته مدعيا أن الجنة والنعيم لهم دون ما عداهم ، كما أن لهم طعاماً وشراباً ، فيقول : " النعيم مأوي الأرواح الزكية ... ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ... ويقدم لهم على المائدة لحم ثور برّي كبير جداً كان يتغذى بالعشب ... أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثاني يوم خليقة للعالم ، ولا يدخل الجنة إلا اليهود[2] .

أما الجحيم فمأوى الكفار ، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين ... لأن المسلمين الذين لا يغسلون سوي أيديهم وأرجلهم ، والذين لا يختنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم " يفعلون إشارة الصليب " يبقون هناك خالدين [3] .

وإمعاناً في التأكيد على مكانة اليهود وأفضليتهم على ما عداهم يمضي التلمود في ادعاءاته الزائفة فيزعم أن الله تعالي قد خلق غير اليهودي على صورة الإنسان ليكون لائقا بخدمة اليهود، الذين من أجلهم خلقت الدنيا، لأنه لا يناسب الأمير أن يخدمه حيوان ليلاً وهو على صورته الحيوانية [4].

---

(1) ينظر :الكنز المرصود صـ 200 .

(2) جاء في القرآن الكريم قوله تعالي حكاية عن اليهود قولهم : [وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين].البقرة الآية 111 .

(3) ينظر :الكنز المرصود صـ 191 – 192 .

(4) ينظر :الكنز المرصود صـ 206 ، ينظر : إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية ، د. إبراهيم خليل أحمد، صـ 60 ط مكتبة الوعي العربي 1967م ، اليهود بين القرآن والتلمود، أ . عادل هاشم موسى صـ 61-62 ط ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد124 .

هذه هي ملامح الشخصية اليهودية كما جاءت في أسفر التلمود ، وهي كما نري يغلب عليها التعالي كما يسيطر عليها الشذوذ والانحراف . فنفوسهم على حد زعمهم أعظم شأناً عند الله من نفوس سائر الشعوب الأخرى وبالتالي فليس لأرواح غيرهم عند الله تعالي وزناً أو قيمة هذا عن رؤيتهم لأنفسهم

2- رؤيتهم لغيرهم:

أ- رؤيتهم لغير النصارى :

لقد رسمت نصوص التلمود لغير اليهود صورة ينفر منها كل صاحب قلب وفكر ، صورة حوت مبادئ شاذة ، وآراء منحرفة ، وأفكار مليئة بالفكر العنصري .

والتلمود في هذا لا يدانيه كتاب أو مذهب آخر في العلم قاطبة باستثناء الصهيونية، فالنظرية القائمة على مبدأ سيادة العرق الجرماني هيً وليدة التلمود ، وربيبة كهنة الشيطان "[1] .

والمطالع لنصوص هذا الكتاب يجد هذا بوضوح، في نظرة اليهود للغير في التلمود ما هي إلا نظرة استعباد واستغلال وتهكم وسخرية، ومحاولة للثأر من البشرية كلها عما حدث لهم خلال تاريخهم الطويل ويكفي المرء تدليلاً على ذلك أن يطالع شيئاً من نصوص هذا الكتاب "[2] .

فالتلمود ينظر إلى غير أتباعه وأتباع ديانته نظرة استحقار وتقليل ، حيث إن " النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان " [3] .

---

(1) ينظر : البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود صـ 199 .

(2)من الأهمية أن أشير إلى أن النص الأصلي الكامل للتلمود غير موجود ، فهو من الكتب السرية التي لا يسمح بتداولها لغير اليهود ، ، وبالتالي فإن ما يعرض له الباحثون عن محتويات هذا الكتاب ما هي إلا بعض أجزاء أو مقتطفات منه ، أو ما كتب عنه .

(3) الكنز المرصود صـ 203 .

بل إن الإنسان منا تأخذه الدهشة عندما يجد أن اليهود يفضلون الكلاب على ما عداهم من البشر ، فقد جاء فيه : " أن الكلب أفضل من الأجانب ، لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب ، وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضاً بأن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم [1] .علي حد ما زعمهم .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يستمر هذا الشذوذ والانحراف من قبل واضعي هذا التلمود فيزعمون أن " الأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلاباً بل حميراً أيضاً... الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير "[2] .

وبالجملة ففي التعاليم اليهودية نجد الزعم القائل بأنهم "شعب الله المختار" . بل جاء في التلمود بأنَّ أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أنَّ الابن جزءٌ من والده، أما الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات[3].

ولما كان الأمر على هذا النحو كان من الطبيعي أن لا توجد بينهم صلة قرابة وبين غيرهم ، لأنه لا قرابة بين الإنسان والحيوان ، ولذا جاءت نصوص التلمود تقول : لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير، ويعد اليهود بيوت باقي الأمم زرائب للحيوانات التي خلقها الله من أجل خدمتهم ، ولذا لما قدّم "بختنصر " ابنته لما إلى " ابن سيرا " ليتزوجها فرفضها قائلاً له : إني من بني آدم ولست من الحيوانات [4].

إنّ النظرة اليهودية التلمودية تميّز اليهود عن الأغيار، فهم الشعب المختار والنسل المقدّس هم البشر وجميع الأمم حيوانات ، ولذا وجب على اليهودي أن يعي ذلك ويتعامل

---

(1) الكنز المرصود . صـ 203 ، وينظر : فضح التلمود صـ 94 .

(2) الكنز المرصود صـ203 – 204 .

(3) ينظر: المرجع السابق، ص71..

(4) الكنز المرصود صـ 204 .وينظر : الإرهاب بين التوراة والقرآن ، الرائد المتقاعد شاكر الحاج ص 91– 92 ط مؤسسة المعارف للطباعة وانشر بيروت – لبنان

به لأنه من بني البشر وروحه من روح الله ، أما غيره فروحه نجسة . هذا عن موقف اليهود من غيرهم بصفة عامة

ب- موقفهم من النصارى:

إما موقفهم من المسيحيين بصفة خاصة فهو موقف أكثر عنصرية وأشد عدوانية ، فمثلاُ نجد في التلمود أن أموال المسيحيين مباحة لليهود ، كما أن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وأن كل مراسيم عباداتهم مظهر من مظاهر الوثنية لأن صاحبهم كان وثنيا ، ولهذا كانت تعاليم شرّاح التلمود : ومنهم موسى بن ميمون إنه لا فرق بين المسيحي وباقي الوثنيين ؛لأن الناصريين – سكان الناصرة بفلسطين – الذين يتبعون أضاليل يسوع معددون من باقي الوثنيين ، ويجب أن يعاملوا معاملتهم .

وعلى اليهود أن يعدوا النصارى حيوانات غير عاقلة ويعاملوهم معاملة الحيوانات الدنيئة . ويجب على اليهود تخريب كنائس النصارى وأناجيل النصارى (متي – مر قس – لوقا – يوحنا) عين الضلال والنقص ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا. ويجب على اليهود إحراقها ولو كان فيها اسم الله ، ولا حرج من قتل المسيحي فذلك من الأمور الواجب تنفيذها ، ولا مانع من نقض العهد معه فالعهد مع المسيحي ليس صحيحاً فلا يلتزم به اليهودي ، كما أن من الواجب لعن اليهودي لرؤساء المذهب النصراني يومياً [1].

ومع كل هذا الكره والحقد للمسيح والمسيحية ، فاللافت للنظر هذا التعاون المستمر بينهم ، مما يعني أن هدفاً أخر يعملون له هو القضاء على الإسلام .

---

(1)الكنز المرصود صـ 211 ، صـ 232 : 238 ، مقتطفات من التلمود صـ 278 : 299 ، اليهودية ، د. أحمد شلبي صـ 271 ، اليهودية وخطرها على الإنسانية ، د. سعد صالح صـ 205 ، من التلمود صـ 25 وما بعدها ، هدية منبر الإسلام في عددها الصادر في 7 أغسطس 1967 م ، محاضرات في اليهودية د. سهير الفيل صـ 104 ، بدون . الإرهاب بين التوراة والقرآن ص 93 -94 .

وهكذا كانت نظرة اليهود إلى غيرهم من الأمم نظرة كراهية وحقد ، تجعلهم يعتقدون أنهم متمايزون عن غيرهم حتى في الخلقة نفسها ، بل وصل بهم التمايز إلى أنهم جعلوا غيرهم كالحيوانات بل أقل من الحيوانات ، وقد خلقهم الله لخدمة شعبه المختار وكل هذه الأمور تنفي القداسة عن هذا الكتاب و تجعل منه كتاباً بشرياً يجب الخروج عليه فلا يصح الالتزام ؟ أو العمل بما فيه ، فقد جاء مخالفاً لكل التعاليم السماوية الصحيحة ، كما جاء متناقضاً لكل ما تعارف عليه من قيم نبيلة وأخلاق سامية ، وعادات مستقيمة فطر الله الناس عليها .

هذا وإذا كانت نظراتهم مع غيرهم على هذا النحو فلا بد وأن يكون التعامل مماثلاً لها ، وهذا ما سيتضح من خلال نصوص تلمودهم على النحو التالي :

1- الغش :

اتفقت الشرائع السماوية على الدعوة إلى الفضيلة ونبذ الرذيلة بكل ألوانها وجميع صورها نظراً لوحدة مصدرها ، لكن المطالع لنصوص التلمود الذي يزعم كثير من اليهود أنه نزل على موسي عليه السلام شفهياً يجد خلاف ذلك تماماً ، بل إنه يجد أن ما فيه لا يصلح أن يكون وحياً منزلاً ، بل هو فكر بشري يهدف إلى السيطرة على العالم وتدميره ، وهو للوصول لهذا يستخدم المشروع وغير المشروع المقبول وغير المقبول ، فهو فكر يري أنصاره أن الغاية تبرر الوسيلة ، وأن التمايز العنصري أساس الوجود ، وأن استخدام المرفوض والمنبوذ هو أداة النجاح في الهدف المراد ، يفسر لنا كل ذلك وزيادة ما سطر في التلمود .

فهو يسمح بغش غير اليهودي ، فالقاعدة المتبعة بين اليهود وغيرهم بأنه : " يسمح بغش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش !! لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه "[1] .

فمسموح لليهودي الغش مع غيره فله الحق في استخدام ما يراه مناسباً في هذا الأمر ،

(1) الكنز المرصود صـ 212.

حتى وإن لزم مخالفة شريعة موسي فقال الحاخام (رشي) : " مصرح ليهودي بأن يغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية ، ويحلف له يميناً كاذبة على شرط أن ينجح في ما لفقه من الأكاذيب " [1] .

ولا يظن أن هذا اليمين الكاذب تدنيساً لاسم الله تعالي لأن " اسم الله لا يدنس عندما يكذب اليهودي على الغويم " [2].

إن المطالع لنصوص التلمود يجد أنها لا تقف عند حد إقرار الغش ، بل توجبه لليهودي وتصل به إلى أقصى درجاته وهو الغش في القضاء فقد جاء فيه : " إذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك في دعوى ، وأمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل وقل للأجنبي : هكذا تقضي شريعتنا إذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود . وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي فاجعل الإسرائيلي رابحاً وقل للأجنبي : هكذا تقضي شريعتك . فإذا لم تتمكن من كلا الحالين بأن كان اليهود لا يحكمون البلد، والشريعة الأجنبية لا تعطي الحق لليهودي فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي " [3].

وعلي هذا كان الغش أساساً من أسس الشخصية التلمودية التي لا تعرف لله حقاً ولا للدين طريقاً . ولا يقف الأمر في غش غير اليهودي عند هذا الحد ؛ بل إن نصوص التلمود تدعوهم إلى التفاخر فيما بينهم بهذا الغش .

فقد قال الرابي " برنز " : " يجتمع اليهود كل أسبوع بعد ما يغشون المسيحيين ويتفاخر بعضهم على بعض بما فعل كل منهم من أساليب الغش ، ثم يفضون الجلسة بقولهم : يلزمنا أن ننزع قلوب المسيحيين من أجسامهم ونقتل أفضلهم " [4] .

---

(1) المصدر نفسه صـ 212 – 213 .

(2) مقتطفات تلمودية من كتاب فضح التلمود للكاهن آي . بي . برانايتس . صـ 286 ، القسم الثالث ضمن كتاب الكنز المرصود بتحقيق د. محمد الشرقاوي .

(3) الكنز المرصود صـ212 .

(4) المصدر نفسه صـ 213 .

تعقيب ومناقشة :

غير خفي أن هذا يأتي مخالفا لما جاء في الشريعة اليهودية ، فقد حرمت الشريعة اليهودية الغش بكل أنواعه وقد نصت على ذلك في مواضع متعددة منها ما جاء في سفر التثنية : " إذا تشاجرَ رَجلانِ واَقترَبَت زَوجةُ أحَدِهما لِتُنقِذَ زوجها مِنْ يَدِ ضارِبِه، فَمَدَّت يَدَها وأمسَكَت عَورَتَهُ فاَقْطَعوا يَدَها ولا تُشفِقوا علَيها. لا يكُنْ في كيسِكَ مِعيارانِ، كبيرٌ وصغيرٌ. ولا يكُنْ لكَ في بيتِكَ مِكيالانِ، كبيرٌ وصغيرٌ. بل ليكُنْ لكَ مِعيارٌ وافٍ عادلٌ، ومِكيالٌ وافٍ عادلٌ، فتَطولَ أيامُكَ على وجهِ الأرضِ التي يُعطيكَ الرّبُّ إلهُكَ. لأنَّ الرّبَّ إلهَكَ يَعيبُ كُلَ جائرٍ يفعَلُ ذلِكَ." [1] .

كما جاء في سفر اللاويين : "وليَكنْ عِندَكُمُ الغريبُ النَّزيلُ فيما بَينكُم كالأصيلِ مِنكُم. أحِبُّوه مِثلما تُحبُّونَ أنفسَكُم لأنَّكُم كُنتُم غُرَباءَ في أرضِ مِصْرَ. أنا الرّبُّ إلهُكُم. ((لا تجوروا في الحُكْمِ ولا في المساحةِ والوَزنِ والكَيلِ. بل لِتَكُنْ مَوازينُكُم وعياراتُكُم عادلةً، وليَكنْ لكُم قُفَّةٌ عادلةٌ وهِينٌ عادلٌ. أنا الرّبُّ إلهُكُم الذي أخرجكُم مِنْ أرضِ مِصْرَ. فاَحفظوا جميعَ فَرائضي وأحكامي واَعْمَلوا بِها. أنا الرّبُّ)). [2]

وجاء في سفر المزامير " عِندَما جاءَ دَواغُ الآدوميُّ وقالَ لشاوُلَ: ((جاءَ داودُ إلى بَيتِ أخيمالِكَ) لِماذا تَتهَلَّلُ بالشَّرِّ أيُّها الجبَّارُ، وبِرحمةِ اللهِ تكفُرُ نهارًا وليلاً؟ يختَلِقُ لِسانُكَ الإثْمَ، وكَموسى مَسنونةٍ يعملُ بالمكْرِ. تُحِبُّ الشَّرَ أكثرَ مِنَ الخيرِ، والكَذِبَ أكثرَ مِنْ كلامِ الصِّدْقِ تُحِبُّ كُلَ كلامِ مُهلِكٍ، يا صاحبَ اللِّسانِ الماكِرِ اللهُ يُحَطِّمُكَ إلى الأبدِ" [3].

وبالنظر في هذه النصوص يلاحظ عليها ما يلي :

1- أن النص الأول ينهي عن الغش من خلال اقتناء موازين صغيرة وكبيرة في

(1) سفر التثنية 25/ 13: 16 .

(2) سفر اللاويين 19/ 23: 37 .

(3) سفر المزامير 52/ 1: 5

الوزنة الواحدة فيشتري بالكبيرة ويبيع بالصغيرة أو يستخدم الصنجة المضبوطة في تعامله مع المنتبهين بينما يستخدم المغشوشة في التعامل مع البسطاء وكذلك الحال في أمر المقاييس والمكاييل " (1).

2- النص الثاني : زيادة على ما تضمنه من نهي عن الغش يجعل الجور في المقاييس والموازين كالجور في القضاء لأن كلا منهما يترتب عليه إضاعة الحقوق .

3- النص الثالث : فيه توبيخ لمن تقوم معاملاته مع الناس على الغش وعلى هذا فالشريعة اليهودية حرمت الغش بكل أنواعه ولقد حكم علماؤها على من يجور في القياس والوزن والكيل التي هي كالجور في الفضاء بخمسة ذنوب :

أ- أنه ينجس الأرض

ب- أنه يدنس اسم الله

ج- أنه يكون علة ذهاب السكينة

د- أنه يكون علة هلاك إسرائيل.

ه- .أنه يسيء

وقالوا إن خطيئة الغش والجور في القياس والميزان والكيل أعظم من خطيئة الزنا (2).

2- النفاق :

إذا كانت نصوص التلمود قد دعت إلى الغش وشجعته ، فلا عجب أن نراها تدعو إلى النفاق خصوصاً وأن كلاً منها يؤدي للآخر ويسلم إليه . فالتلمود يبيح النفاق مع غير اليهودي في التعامل .

فقد جاء فيه ما نصه : " محظور على اليهود – حسب التلمود – أن يحيوا الكفار

---

(1) الكنز المرصود صـ 207 – 208 .

(2) دراسات في اليهودية د/ عبدالله بركات وآخرون ص 256 – 257 دار التقويط1 – 1428هـ 2007م ، تفسير العهد القديم سفر التثنية الأرشيد ياكون ص 298 .

بالسلام ما لم يخشوا ضررهم أو عدوانهم ... أن النفاق جائز، وأن الإنسان – أي اليهودي – يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ويدعي محبته كاذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه.

... أنه جائز استعمال النفاق مع الكفار ، وهؤلاء الكفار هم كل الخارجين عن الدين اليهودي ... ومصرح لليهودي : إذا قابل أجنبياً أن يوجه له السلام ، ويقول له : الله يساعدك أو يباركك على شرط أن يستهزئ به سرًا ، ويعتقد أنه لا يمكنه أن يفعل خيرًا ولا شرًا ... ومباح لليهود أن يزورا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم إذا خافوا من أذاهم أو ضررهم .

وقد تعود الرابي "كهانا " أن يسلم على الأجانب بقوله :" الله يساعدكم " غير أنه كان يضمره في سره لسيده أو لمعلمه لا للأجنبي " (1).

3- السرقة :

لا يقف أمر التلمود عند حد الدعوة إلى الغش أو تأييد النفاق ، ولكنه يدعو إلى السرقة ويبررها ، فقد أباحت نصوصه سرقة غير اليهودي تحت زعم أنهم أولاد " نوح " عليه السلام . فقد زعم الرابي " البو " بأن الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم .

ويشرح التلمود هذا الهراء فيقول : إذا سرق أولاد نوح شيئاً ولو كان تافهاً فإنهم يستحقون الموت لأنه خالفوا وصايا الله ، أما اليهود فمسموح لهم بأن يضروا الأمي لأنه جاء في الوصايا لا تسرق مال القريب ، والأمي ليس بقريب على حد تفسير علمائهم . فقد قال : " موسي بن ميمون " عند تفسير قوله تعالي : " لا تسرق فإن السرقة غير جائزة من الإنسان " أي من اليهود ، وأما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة .

ولما كان الأمر على هذا النحو فقد تباري الحاخامات بتقديم الأمثلة العلمية على إباحة السرقة ووجوبها في حق غير اليهود . فهاهو الرابي " صموئيل " أحد حاخامات اليهود كبار كان يري " أن سرقة الأجانب مباحة ! وقد اشتري هو نفسه من أجنبي آنية من

(1) الكنز المرصود صـ 207 – 208 .

الذهب ظنها الأجنبي نحاساً ، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط ، وهو ثمن بخس وسرق درهماً أيضاً من البائع

واشترى الرابي كهانا " مائة وعشرين برميلاً من النبيذ ولم يدفع للأجنبي إلا ثمن مائة منها فقط ، وباع أحد الربيين لأجنبي شجرًا معدًا للكسر، ثم نادى خادمه وأمره أن يكسر بعضه ويسرقه ، لأن المشتري وإن كان يعرف عددها لكنه يجهل حجم كل قطعة منها. [1].

وهكذا يعدد التلمود الأمثلة العملية التي قام فيها الحاخامات بالسرقة من غير اليهود ، حتى يكونوا مثلاً يحتذي به ، لأن الأرض على حد زعمهم ملك لهم .

والواقع أن ما تذكره نصوص التلمود ما هو إلا تفسير حقيقي لمكونات الشخصية اليهودية التي عرف عنها خلال تاريخها الطويل السرقة لأموال الغير والسطو عليها ، فما من أرض أقاموا فيها أو نقلوا إليها ، أو ارتحلوا إليها إلا وسرقوا منها الكثير ، فمثلاً سرقوا من المصريين حلي نسائهم عند خروجهم من مصر ، كم سرقوا من البابليين كثيرا من أموالهم ، هذا فضلاً عن الواقع المعاصر .

تعقيب ومناقشة :

عند مطالعة نصوص التوراة نجد فيها ما يتناقض ما جاء في التلمود من دعوته للسرقة حيث جاء في الوصايا العشر " لا تسرِقْ. [2].

كما جاء في سفر اللاويين : " أنا الرّبُّ إلهُكُم. لا تَسرِقوا ولا تَغدُروا ولا يَكذِبْ بَعضُكُم على بَعضٍ "[3].

فهذه الوصية تقرر حق الإنسان في الملكية الفردية وتنهى نهيا تاما عن السرقة ، أيا كانت سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ويعد سارقا من اغتصب ما لغيره ، ويجب عليه

---

(1) الكنز المرصود صـ213 .

(2) سفر الخروج 20 / 15 ، سفر التثنية 5/ 19 .

(3) سفر اللاويين 19 / 10 -11.

التعويض عن السرقة ، وإن لم يكن لديه التعويض يباع بسرقته "[1].

وهذا ما تنطق به أسفارهم ، فقد جاء في سفر الخروج ما نصه : " إذا سرَقَ أحدٌ ثَورًا أو خروفًا فذَبحَهُ أو باعَهُ، فليُعَوِّضْ بدَلَ الثَّورِ خمسَةً وبَدلَ الخروفِ أربَعةً . وإنْ وُجدَ السَّارقُ وهوَ يسرِقُ فضُرِبَ وقُتِلَ، فدَمُهُ مَهدورٌ. فإنْ قُبِضَ علَيهِ بَعدَ شُروقِ الشَّمسِ فلا يُهدَرُ دَمُهُ، وإنَّما يُعَوِّضُ بَدلَ المَسروقِ. وإنْ كانَ لا يَملِكُ شيئًا، فليُبَعْ بِها سرَقَهُ. وإنْ وُجدَتِ السَّرِقَةُ في حَوزَتِه حَيَّةً، مِنْ ثَورٍ أو حمارٍ أو خروفٍ، فليُعَوِّضْ بَدلَ الواحدِ اَثنَين[2].

وكما هو واضح من خلال ما سبق عرضه من خلال هذه النصوص يتضح لنا أن الشريعة اليهودية حرمت السرقة تحريما قاطعا ونهت عنه وحذرت من عقابه بأساليب شتي ووسائل متعددة ، فقد طالبت الشريعة اليهودية السارق بدفع التعويض المالي لمن سرقه ، فإن لم يستطع يحكم عليه بالرق .

و لا تكتفي الشريعة اليهودية بهذا بل نراها توصي بعدم سرقة عمل الأجير ، وأمرت بإعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه ، جاء في سفر التثنية : " لا تهضُمْ أُجرةَ مِسكينٍ ولا بائِسٍ مِنْ إخوتِكَ بَني إسرائيلَ، أو مِنَ الدُّخلاءِ الذينَ في أرضِكَ ومُدُنِكَ. بلِ اَدفَعْ إليهِ أجرتَهُ في يومِهِ قَبلَ أنْ تَغيبَ علَيها الشَّمسُ، لأنَّهُ مِسكينٌ وبِها يَعولُ نفْسَهُ لِئلاَ يدعُوَ علَيكَ إلى الرّبِّ فتكونَ علَيكَ خطيئةٌ. [3].

وجاء في سفر اللاويين : "لا تَظلِموا أحدًا ولا تَسلُبوهُ. لا تَحتَفِظوا بأجرةِ الأجيرِ عِندَكُم إلى الغَدِ. " [4].

كما يدخل في باب السرقة كل من غش في الوزن والميزان ، ولهذا نهت الشريعة اليهودية عنه،فقد جاء في سفر التثنية:" لا يكُنْ في كيسِكَ مِعيارانِ، كبيرٌ وصغيرٌ. ولا يكُنْ

---

(1) ينظر : الوصايا العشر ص 258

(2) سفر الخروج 21 / 37 ، 22 / 1 : 4 .

(3) سفر التثنية 24 / 14 – 15 .

(4) سفر الخروج اللاويين 19/ 13 .

لكَ في بيتِكَ مِكيالانِ، كبيرٌ وصغيرٌ. بل ليكُنْ لكَ مِعيارٌ وافٍ عادلٌ، ومِكيالٌ وافٍ عادلٌ، فتَطولَ أيامُكَ على وجهِ الأرضِ التي يُعطيكَ الرّبُّ إلهُكَ. لأن الرّبَّ إلهَكَ يَعيبُ كُلَ جائرٍ يفعَلُ ذلِكَ. " (1).

و نظرا لسوء السرقة وخطورة السارق ، فقد وصل حد السارق في اليهودية إلى الموت ، لمن سرق إنسانا من إخوانه من بني إسرائيل ، جاء في سفر التثنية : " مَنْ خطَفَ أحدًا مِنْ إخوتِهِ بَني إسرائيلَ فاَستَعبَدَهُ أو باعَهُ ثُمَ اَنكشَفَ أمرُهُ، فجزاؤُهُ القَتْلُ. هكذا تُزيلونَ الشَّرَ مِنْ بَينِكُم " (2).

4 - الربا :

من بين ما جاء في التلمود إباحة الربا والدعوة إليه ، فمع أن شريعة موسي عليه السلام دعت إلى مساعدة الفقير ، وإعطاء المحتاج فالمطالع لنصوصه يجد أنه يأمر أتباعه اليهود أن يعاملوا غيرهم من البشر بالربا ، كما أنه يحرم عليهم إقراض الآخرين من غير اليهود إلا عن طريق الاستغلال البشع ، إذ يعتقد اليهود كما يحكى تلمودهم أن الربا حرام مع اليهودي حلال مع غيره .

كتب " ميمانو" " أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي ، وأ لا نقرضه شيئاً إلا على هذا الشرط " أي الربا " وبدون ذلك نكون ساعدناه ، مع أنه من الواجب إلحاق الضرر به ، ولو ساعدناه في هذه الحالة – أخذنا منه الفوائد والربا " (3) .

وجاء في التلمود : " غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا " (4) .

كما جاء أيضاً فيه أنه : يجوز أخذ الربا من المرتدين الواقعين في الوثنية ، فمسموح التعامل بالربا لأي سبب (5).

---

(1) سفر التثنية 25 / 13 : 16 .

(2) سفر التثنية 24 / 7 .

(3) الكنز المرصود صـ 217 .

(4) المصدر نفسه صـ 217 .

(5) ينظر : مقتطفات من التلمود ، القسم الثالث ضمن كتاب الكنز المرصود .صـ 258

والواضح من هذا أن استعمال اليهود للربا جائز لأنه حق لهم مع غيرهم أما مع أنفسهم فمحرم عليهم إلا في حالة واحدة أجازوه ليذوقوا حلاوته ، ويقدرونه حق قدره . جاء في التلمود : أن " صموئيل" صرح للحاخامات أن يطلبوا الربا بعضهم من بعض ، وفي هذه الحالة يعتبر أن الربا كهدية يريد أحدهم إهداءها للآخر . و يضربون لذلك مثلاً إعارة ابن " اصى " " لصموئيل " مائة رطل من الفلفل على شرط أن يردها إليه مائة وعشرين رطلاً

وقال الرابي " يهوذا " إنه مصرح لليهودي بأن يقرض أولاده وأهل بيته بالربا ليذوقوا حلاوته ويقدروه حق قدره !! [1] .

تعقيب ومناقشة :

حرمت الشريعة اليهودية الربا تحريما قاطعا بكل صوره و ألوانه ، فقد جاء في سفر الخروج "((إنْ أقرَضتَ مالاً لِمسكينٍ مِنْ شعبي، فلا تُعامِلْهُ كالمُرابي ولا تَفرِضْ علَيهِ رِبى. "[2] .

كما جاء في سفر التثنية " لا تُقرِضوا إخوتَكُم مِنْ بَني قومِكُم بِربى يدفَعونَهُ إليكُم فِضَّةً أو طَعامًا أو أيَ شيءٍ آخرَ مِمَّا يُقرَضُ بِالرِّبى " [3] .

ولا تكتفي الشريعة بمجرد تحريم الربا بل دعت إلى إقراض الفقير ومساعدته دون ربا أو مرابحة وإذ لم يستطع الفقير أن يسد دينه يملك رقبته صاحب الدين حتى سنة الإبراء أو سنة اليوبيل فيسقط الدين جاء في سفر اللاويين ((إذا اَفْتقرَ إِسرائيليٌّ عِندكَ وقصُرَت يَدُهُ عَنِ العَيشِ، فأعِنْهُ وليَعِشْ معَكَ كغريبٍ ومُقيمٍ. لا تأخذْ مِنهُ رِبًا ولا رِبحًا، بلِ اتَّقِ إلهَكَ فيَعيشَ معَكَ. لا تُقرِضْهُ مالَكَ بِربًا ولا تُطعِمْهُ بِربحٍ. أنا الرّبُّ إلهُكُم الذي أخرجكُم مِنْ أرضِ مِصْرَ لأُعطيَكُم أرضَ كنعانَ وأكونَ لكُم إلهًا. ((وإذا اَفْتَقرَ إِسرائيليٌّ

(1) الكنز المرصود صـ 218 .
(2) سفر الخروج 22/ 25
(3) سفر التثنية 23 / 20 .

عِندَكَ وباعَ نفْسَهُ لكَ، فلا تستَخدِمْهُ خدمةَ العبيدِ بل كأجيرٍ ومُقيمٍ يكونُ معَكَ ويخدِمُكَ إلى سنَةِ اليُوبيلِ. ثم يخرُج مِنْ عِندِكَ، هوَ وبنوهُ معَهُ، ويرجعُ إلى عَشيرتِه ومُلْكِ آبائِهِ. فبَنو إسرائيلَ الذينَ أخرَجتُهم مِنْ أرضِ مِصْرَ هُم عِبادي ولا يُباعُونَ بَيعَ العبيدِ. لا تتسلَّطْ علَيهِ بعُنْفٍ، بلِ اتَّقِ إلهَكَ " (1).

5-القتل وسفك الدماء :

لأرواح اليهود – كما سبق وأشار البحث – منزلة خاصة عند الله تعالي إذ هي من روحه ، على خلاف أرواح غيرهم من البشر فهي أرواح خبيثة شريرة لا يقام لها وزن ، وليس لها مكانة فهي أرواح حيوانات إن لم تكن أقل ، وروح بهذه الصورة لا مانع من ارتكاب أي شيء في حقها ، فيجوز ذبحها ، كما يجوز قتلها وسفك دمائها فليس لأرواح غير اليهود أي قيمة أو حرمة ؛لأن إزهاق أرواح الأميين وسفك دمائهم من القربات التي يتقربون بها إلى الله – على حد زعمهم- فقد جاء في التلمود : أنه من العدالة أن يقتل اليهودي كل أمي ، لأنه بذلك يقرب قرباناً إلى الله و يكافأ بالخلود في الفردوس وللإقامة هناك ، أما من قتل يهودياً ، فكأنه قتل العالم أجمع ، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها .(2).

تعقيب ومناقشة :

وغير خفي أن هذا الهراء مخالف لما في نصوص توراتهم ،فقد جاء في سفر اللاويين ما نصه : " وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى «قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.مِثْلَ عَمَلِ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي سَكَنْتُمْ فِيهَا لاَ تَعْمَلُوا وَمِثْلَ عَمَلِ أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لاَ تَعْمَلُوا وَحَسَبَ فَرَائِضِهِمْ لاَ تَسْلُكُوا. أَحْكَامِي تَعْمَلُونَ وَفَرَائِضِي تَحْفَظُونَ لِتَسْلُكُوا فِيهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا

(1) سفر اللاويين 25/ 35 : 43 .

(2) الكنز المرصود ص 220 وما بعدها ، وينظر : إسرائيل و التلمود ، إبراهيم خليل ص90– 91.

أنا الرب "[1] .

ففي هذا النص دعوة واضحة إلى الالتزام بأوامر الشريعة وأحكامها كما جاءت على لسان سيدنا " موسي " عليه السلام ونهي صريح عن التأثر بمعتقدات الشعوب الوثنية ، والتي من بينها القرابين البشرية ،فقد جاء فيه ما نصه : " وَلاَ تُعْطِ مِنْ زَرْعِكَ لِلإِجَازَةِ لِمُولَكَ لِئَلا تُدَنِّسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ " "[2] .

فهذا نهي صريح للآباء عن تقديم زرعهم أي أبنائهم قرباناً للإله الوثني فهو مخالف للتعاليم الإلهية ، وعلي الرغم من وضوح هذا النهي إلا أن اليهود لم يستجيبوا فقد خالفوا الأمر الإلهي ، وجاءت أسفار تلمودهم " تحثهم على ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل وتقديمهم قرباناً لإلههم ، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم وأفراحهم الدينية "[3].

ويتم ذلك بصورة وحشية تدل على فساد عقائدهم وتوضح وحشيتهم مع غيرهم .

ومن العجيب حقاً أن يفعل اليهود كل هذه الأمور المنكرة مبررين فعلها بأن الناس سواهم بهائم خلقوا لخدمتهم ، وبالتالي لليهودي الحق في ذبح الأمي أو قتلة ولا حرج في ذلك ، جاء في التلمود: " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدًا من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين .

وجاء في صحيفة أخري " إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر [4] ؛ لأنه يجب الامتناع عن مساعدة غير اليهودي والتخلص منه . "[5] .

---

(1) ينظر: سفر اللاويين ، إصحاح 11 / 44 ، 45 ، اليهود والجريمة ، لواء عبد المنصف محمود صـ 125 .ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الكنز المرصود صـ 222 .

(2)سفر اللاويين ، إصحاح 18 فقرة 21 صـ 187 .

(3)الأسفار المقدسة . د . على عبد الواحد وافي صـ 34 .

(4)الكنز المرصود صـ 220 . وينظر : إسرائيل و التلمود ، إبراهيم خليل ص90- 91 .

(5)مقتطفات تلمودية ، القسم الثالث ضمن كتاب الكنز المرصود صـ 288 - 289.

فينبغي على اليهودي ألا يستعمل الشفقة مع غير اليهودي يقول "ميموند " : " الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، فإذا رأيته واقعاً في نهر ، أو مهددًا بخطر، فيحرم عليك أن تنقذه منه ؛ لأن السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعنان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض .. ولذلك قال " ميميوند " : إنه يلزم قتل الأجنبي ، لأنه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب ، وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله ، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع " [1].

وعند مراجعة شرعهم نجد فيه ما يخالف ذلك فقد جاء في الوصية السادسة ما نصه : " لا تقتل " [2].وذلك لأن " القاتل يقتل "[3].

ومعنى هذا أن الشريعة اليهودية نهت عن القتل وتشددت في ذلك ، غير أن اليهودية فرقت بين أنواع القتل وجعلت لكل منه عقابا خاصا به [4].

وعلى هذا يكون ما جاء في التلمود يكون مخالفا لما في الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام ، إلا أن في نفس الوقت فهذه النصوص التلمودية تكشف عن نظرة اليهود إلى غيرهم ، وهي نظرة كلها وحشية تعتمد على القتل وسفك الدماء ، بقصد الثأر من البشرية كلها عما وقع لهم خلال مراحل تاريخهم الطويل [5].

---

(1) الكنز المرصود صـ 221 ، ينظر : أبحاث في الفكر اليهودي، د ، حسن ظاظا ، صـ 119 – 120 ، ط . دار القلم ودار العلوم ، ط الأولى 1408هـ1987 م ، وينظر : إسرائيل و التلمود ، إبراهيم خليل ص90 – 91 .

(2) ينظر : سفر الخروج 20/ 13 ، وسفر التثنية 5/ 17 .

(3) ينظر : سفر العدد 35 / 16 .

(4) للوقوف على أنواع القتل عند اليهود وصوره وعقابه ينظر : (الوصايا العشر ص 214 : 230 ، دراسات في اليهودية د / عبدالله بركات وآخرون ص 248: 288)

(5) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الدراسة القيمة التي قدمها أستاذنا الدكتور فتحي محمد الزغبي والتي بعنوان " القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود صـ 192 وما بعدها ، مطابع غباشي بطنطا ط1 ، 1410هـ 1990م .

وبجانب هذا فهذه النزعة العنصرية البغيضة يمكن نقضها من خلال النقاط الآتية:

أ – الأدلة التي يستندون إليها في هذا الزعم .

فيحاول اليهود لفرض هذه العقيدة وإضفاء القداسة عليها يعتمدون على مجموعة من الأدلة الواردة في التوراة والتلمود ، وهي أدلة لا يمكن قبولها أو الاطمئنان إليها ، و يكفي في نقضها أنها جاءت في كتابين محرفين هما العهد القديم والتلمود، فوجودها في هذين الكتابين دليل على بطلان هذه العنصرية اليهودية[1].

ب – أن هذه الأدلة على فرض صحتها لا تدل على فكرة التميز والأفضلية وإنما جاءت حثا لهم للطاعة وترغيبا في التمسك بالشريعة وهذا ما يؤكد أحد مفكريهم وهو اسبينوزا حيث يذكر أن النصوص التي تدل على الاصطفاء جاءت حثا للطاعة لا تأكيدا على فكرة الاصطفاء.

فقد ورد نصوص في العهد القديم تؤكد على اصطفاء الله لليهود من بين سائر الأمم منها ما جاء في سفر التثنية: "ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليجبهم، فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم"[2].

وفي نفس السفر: "وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهكم جميعكم أحياء اليوم انظر قد علمتكم فرائض وأحكاما كما أمرني الرب إلهى، لكى تعلموا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها لكى تمتلكوها، فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض، فيقولون: هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن، لأنه أي شعب هو عظيم له إلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدعيتنا إليه"[3].

وفيه أيضا: "وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة

---

(1) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ص 288.

(2) سفر التثنية: 10/ 15.

(3) سفر التثنية: 4/ 4-7.

التي أنا وضاع أمامكم اليوم "[1].

فهذه مجموعة من النصوص يستند إليها اليهود في دعواهم إلا أن اسبينوزا بعد أن يذكرها يعقب عليها بالتأكيد على أنها لم ترد لبيان اختيارهم أو تفضيلهم وإنما وردت هكذا لحثهم على طاعة الشريعة، وأن الله كان يتحدث على مستوى فهم العبرانيين الذين لم يعرفوا السعادة الحقيقية، وهذا ما شهد به موسى عليه السلام بنفسه فلذا جاء في سفر التثنية: "فاعلم أنه ليس لأجل يرك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها، لأنك شعب صلب الرقبة اذكر لا تنس كيف أسخطت الرب إلهك في البرية من اليوم الذي خرجت فيه من أرض مصر حتى أتيتم إلى هذا المكان كنتم تقاومون الرب "[2].

وجاء في سفر الخروج جاء على لسان موسى عليه السلام: "فإنه بماذا يعلم أنى وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك؟ أليس بمسيرك معنا؟ فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض "[3].

ويعلق اسبينوزا هنا قائلا: "فأرادوا- أي اليهود- أن يستنتجوا أن موسى قد طلب من الله أن يكون حاضرا أمام اليهود، وأن يكشف عن بنفسه لهم بنبوءات وألا يعطى هذا ا لفضل بعد ذلك أي شعب آخر... وإنه لمضحك حقاً أن يكون موسى قد حسد الأمم الأخرى على حضور الله أمامهم أو أن يتجرأ على أن يطلب من الله شيئاً من هذا القبيل "[4].

والحقيقة –كما يرى اسبينوزا- أن سبب مجيء النص على هذا النحو إنما يرجع إلى أن موسى كان قد تعرف على شخصية شعبه وحبه للمعصية وأنه لن يستطيع ردعهم إلا بحدوث أكبر المعجزات، فطلب عوناً خاصاً من الله يثبت على نحو قاطع أن الله يريد

---

(1) سفر التثنية: 4/ 8.

(2) سفر التقنية: 4/ 8.

(3) سفر الخروج: 33/ 16.

(4) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص 173.

الإبقاء عليهم كما جاء بعد ذلك في نفس السفر على لسان موسى: "إن وجدت نعمة في عينيك إيها السيد فليسر السيد في وسطنا، فإنه شعب صلب الرقبة "[1].

ويدل كذلك على أن سبب طلب موسى عون الله هو عصيان اليهود إجابة الله ذاتها، فقد رد الله على موسى في نفس الإصحاح فقال: "ها أنا قاطع عهدا قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تخلف في كل الأرض وفي جميع الأمم، فيرى جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الرب إن الذي أنا فاعله معك رهيب "[2].

وفي سفر الملوك الأول خطاب الله لسليمان عليه السلام: " هو ذا أعطيتك قلبا حكيما ومميزا حتى إنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك "[3]. فالله في هذا النص قد أخبر سليمان بأنه لا يوجد من يفوقه حكمة لكن المراد ليس هذا الإخبار ولكن أراد الله بذلك أن يعبر عن مدى حكمته لا عن أنه لم يعد أحداً سواه بحكمة أعظم من حكمته[4].

ومعنى هذا أن اختيار الله لليهود لم يختلف عن اختياره لغيرهم كالكنعانيين ، فقد اختارهم الله ثم تخلى عنهم بسبب حبهم للشهوات وإهمالهم طريق الله ولعبادتهم الله بما لم يشرع. ولقد حذر موسى اليهود من أن يسلكوا نفس سلوك الكنعانيين، فجاء في سفر اللاويين: "لأن جميع هذه الرجسات قد عملها أهل الأرض الذين قبلكم فتنجست الأرض، فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها كما قذفت الشعوب التي قبلكم احدة "[5].

وفي سفر التثنية: "أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة، كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم كذلك تبيدون "[6].

---

(1) سفر الخروج: 34/ 9.
(2) سفر الخروج: 34/ 10.
(3) سفر الخروج: 34/ 10.
(4) رسالة في اللاهوت والسياسة ص 172، ومقدمة د . حسن حنفي ص 53.
(5) سفر إرمياء: 18/ 27-28.
(6) سفر التثنية: 8/ 19-20.

جـ – النصوص الواردة في العهد القديم تنفي هذا الزعم

و بجانب ما سبق فقد حوى العهد القديم مجموعة من النصوص تنقض هذا الزعم وتبطله فمن الملاحظات العجيبة أن أسفار العهد القديم تفيض فيضاً بلعن اليهود وبغضب الله عليهم بسبب عبادتهم للأصنام، وارتكابهم الشرور والآثار في كل مراحل تاريخهم، ومن هذه النصوص ما جاء في سفر الخروج: "وقال الرب لموسى: "رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم "[1].

وجاء في سفر العدد: "وكلم الرب موسى وهارون قائلا: حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة عليَّ؟ قد سمعت تذمر بنى إسرائيل الذي يتذمرونه عليَّ قل لهم: حي أنا يقول الرب، لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذنى، في هذا القفر تسقط جثثكم، جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذي تذمروا عليَّ لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدى لأسكننكم فيها، ما عدا كالب بن يقنة ويشوع بن نون، وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم، فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنت تسقط في هذا القفر، وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة، ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوما، للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. أنا الرب قد تكلمت. لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة عليَّ في هذا القفر يفنون، وفيه يموتون "[2].

وجاء في سفر أشعياء: "أما إسرائيل فلا يعرف، شعبي لا يفهم". ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدين! تركوا الرب، استهانوا بقدوس إسرائيل، ارتدوا إلى وراء "[3].

كما ورد في سفر حزقيال: "لأن كل بيت إسرائيل صلاب الحياة وقساة القلوب، هأنذا

---

(1) سفر الخروج 32/ 9-10.

(2) سفر العدد: 14/ 26-35.

(3) سفر إشعباء: 1/ 3-4.

قد جعلت وجهك صلبا مثل وجوههم، وجبهتك صلبة مثل جباههم، قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان، فلا تخفهم ولا ترتعب من وجوههم لأنهم بيت متمرد"[1].

فلا شك أن هذه النصوص ومثلها كثير في أسفار العهد القديم تنقض ادعاء اليهود أفضليتهم على سائر الخلق بسبب ما صدر عنهم من آثام وذنوب ومعاص.

د – أن تاريخ اليهود حجة عليهم – لا لهم – لنفي هذه الأفضلية و إبطال تلك العنصرية ، فالمطالع لتاريخهم الطويل عبر مراحله المختلفة يقف دون عناء على استحالة أن يكونوا شعبا مختارا إذا كيف يكون هذا ؟ مع ما تواتر عنهم من عبادة العجل وصناعة التماثيل لعبادتها فضلا عما تنطق به نصوص كتبهم المحرفة من كفر بواح ومشاكل عدة لا يجدون لحلها سبيلا أو تبريرا .

فهل يصح أن يكون هذا الشعب مختاراً وهو عاص لله، متذمر عليه مرتكب لجميع الجرائم الوحشية، ونسب إلى الأنبياء أفظع الجرائم كالزنا وشرب الخمر وغيرها من الجرائم التي لا تليق بهم، والخرافات التي تتعارض مع العقل والمنطق والعلم والتاريخ والتي وردت في أسفارهم المحرفة.

هـ – أن القول بحصر النبوة لهم منقوض بما ورد في كتبهم:

فهذه الأفضلية التي يزعمها اليهود التي كانت طريقتهم للعنصرية والاستعلاء منقوضة بما هو موجود عند الأمم الأخرى، إذا يعتمد اليهود في هذه النزعة العنصرية على كون النبوة كانت خاصة لهم دون ما سواهم وهذا غير صحيح بدليل ما يذكره العهد القديم نفسه ، إذ يؤكد على أن النبوة لم تكن حكرا عليهم فقد أشار العهد القديم إلى وجود أشخاص غير يهود قد تنبأوا مثل نوح عليه السلام وأخنوخ، وأبيمالك، وبلعام...الخ.

فقد أرسل الله أنبياء عبرانيين لأمم كثيرة وليس للأمة اليهودية وحدها، فلم يقتصر أشعيا على ندب مصائب اليهود أو الفرح لعودتهم واستقرارهم، بل تحدث أيضا إلى الأمم الأخرى. وكذلك تنبأ للأمم كلها بلا تمييز فقد جاء في سفر أرميا: "قبلما صورتك في البطن

---

(1) سفر حزقيال: 3/ 7-9.

عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبيا ..."[1].

إذن فليس هناك شك أن الأمم الأخرى كان لها أنبياؤها وأنهم تنبأوا للأمم الأخرى كما تنبأوا لليهود، بل إن نصوص العهد القديم تشير إلى أن الوثنيين كان لهم أنبياؤهم الذين لم يعتن العبرانيون بتسجيلهم، وتدوين قصصهم لأنهم لم يسجلوا في العهد القديم إلا شئونهم الخاصة، ومع أن الفريسيين يدعون أن النبوة خاصة بالعبرانيين وحدهم، إلا أن موسى لم يطلب إلها خاصا بأمته وحدها؛ لأن الله إله الجميع، إله العبرانيين والأمم الأخرى على السواء، فالجميع يهود أو غير يهود معرضون للخطيئة، ولا خطيئة دون أمر إلهي وشريعة إلهية، والشريعة قد أوحيت للجميع على السواء كما تحدث العهد القديم عند الحديث عن أيوب عليه السلام: "وقال للإنسان: هو ذا مخافة الرب هي الحكمة، والحيدان عن الشر هو الفهم"[2].

ز – ما يذكره أحد أكبر علمائهم وهو " اسبينوزا" إذ يبطل هذه العقيدة اليهودية الزائفة من خلال تأكيده على تساوى جميع الناس أمام الله على أنه ليس بينهم فرق إلا من جهة الطاعة لله والتمسك بعهده سبحانه وقد اعتمد في ذلك على العقل والنقل معاً.

1- فمن ناحية العقل:

صحيح أن الله أعطى موسى الشريعة للعبرانيين و أنه خاطبهم ، وكشف لهم عن نفسه كما لم يحدث لأمة أخرى ، ولكنه لم يستبعد الأمم الأخرى من علمه ورحمته بل إن العبرانيين بالرغم من فضله لم يكونوا أصفياء الله فيما يتعلق بالحياة الحقة والتأملات السامية .

لقد أرسل الله الوحى للبشر ، فكان لا بد أن تحدث النبوة في جماعة . وقد حدثت في بني إسرائيل لظروف تاريخية محضة أي لظروف طارئة ودون أن يدل على اختيار أبدي لهم أو على اصطفاء الله لهم وتفضيلهم على العالمين وذلك لأنه إذا كان كل ما يصبو إليه

---

(1) سفر أرميا: 1/ 5.

(2) سفر أيوب: 28/ 28.

الإنسان لا يتعدى أشياء ثلاثة : معرفة الأشياء بعللها الأولى ، السيطرة على انفعالات النفس للتحقق بالفضيلة ثم العيش في سلام مع جسم سليم ، فإن وسائل الحصول على الغايتين الأولى والثانية موجودة في الطبيعية الإنسانية ومن ثم فهي لا تقتصر على أمة دون أمة أما الغاية الثالثة فهي تعتمد على الأشياء الخارجية كما تعتمد على الرزق والحظ الذي يجهله الجميع لذلك اعتمد الناس على تنظيم حياتهم وتعودوا على اليقظة .. وقد دلت التجربة على أن أفضل وسيلة لذلك هو تكوين مجتمع تحكمه القوانين، وذلك باحتلال بقعة من الأرض، وتوحيد سكانها في هيكل اجتماعي واحد، إذ يغطى المجتمع مزيدا من الأمن والاستقرار[1].

لأن السعادة الحقة ليست في حصول البعض على المغانم وحرمان الآخرين منها ، كما لا يكون الناس أكثر سعادة إذ هم حصلوا على مغانم أكثر والذي يفرح بهذه السعادة التي تفوق سعادة الآخرين يكون فرحا صبيانيا ، ، وناشئاً عن الحقد والحسد . السعادة الحقيقية هى تحصيل الحكمة ومعرفة الحق ، لا أن يكون الإنسان أحكم من الآخرين ، أو أن يحرم الآخرون من الحكمة فذلك لن يزيد من سعادته شيئاً، ومن يفرح لسعادته ولشقاء الآخرين يكون حسوداً شريراً، لا يعرف السعادة الحقيقية وطمأنينة النفس[2].

2- أما من ناحية النقل

فيرى اسبينوزا أنه توجد نصوص كثيرة في العهد القديم تدل على أن الله لم يختر أمة اليهود إلى الأبد، وأن ما صدر من وعد عنه تعالى صدر للأتقياء وحدهم وليس للعصاة والمذنبين، كما جاء في سفر صفنيا: "وأبقى في وسطك شعبا بائسا ومسكينا، فيتوكلون على اسم الرب بقية إسرائيل لا يفعلون إثما، ولا يتكلمون بالكذب، ولا يوجد في أفواههم لسان غش؛ لأنهم يرعون ويربضون ولا مخيف"[3].

---

(1) سفر صفنيا: 3/ 12-13.

(2) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص 171، ومقدمة حسن حنفى ص 53.

(3) سفر صفنيا: 3/ 12-13.

وهذا الوعد ليس من أنبياء اليهود فقط بل إنه كان كذلك من أنبياء غير اليهود لأممهم، وهذا الوعد أيضا كان عاما وليس خاصا باليهود جاء في سفر: "من عبر أنهار كوش المتضرعون إليَّ، متبددي ، يقدمون تقدمتي، في ذلك اليوم لا تخزين من كل أعمالك التي تعديت بها عليَّ لأنى حينئذ أنزع من وسطك مبتهجي كبرياءك، ولن تعودي بعد إلى التكبر في جبل قدسي "[1].

ت- أن سبب تميز اليهود مرده إلى النظام اجتماعي لا إلى عقيدة الاصطفاء

وهذا ما يشهد به اسبينوزا إذ يذكر أن النظام الاجتماعي هو الذي يميز أمة عن أمة، ولهذا السبب تم اختيار الأمة العبرانية، وتم تفضيلها على باقي الأمم نظرا لنظامها الاجتماعي. وقد بقيت الدولة العبرانية سنين طويلة، ولم يكن السبب في ذلك تفوقها في العقل، أو في صفاء النفس، بل تفوق العبرانيين في النظام الاجتماعي، وفيما عدا ذلك يتساوى العبرانيون مع غيرهم، و إذا فكرنا قليلا نجد أن العبرانيين كانوا يعتقدون في الله اعتقادات فظة مخالفة للعقيدة الصحيحة، ولا يمكن لله أن يفضلهم من أجلها. لقد اختار الله العبرانيين نظراً ليسرهم في الحياة ولثرائهم، ولم يعد الله البطارقة شيئاً سوى ذلك، ولم تعد الشريعة شيئا جراء رعاية العبرانيين لها إلا بقاء الدولة ومظاهر النعيم الدنيوي ، ولم توعدهم عقابا لهم على نقض الميثاق إلا بالقضاء على الدولة و إصابتهم بأعظم المحن [2].

وقصارى القول : أن الناس جميعاً متساوون في الاعتبار البشرى، فلا أفضلية لأحد على أحد باللون أو الجنس وخلافه، وإنما الأفضلية في التقوى والعمل الصالح قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3].

---

(1)رسالة في اللاهوت والسياسة ص 35 : 55

(2) رسالة في اللاهوت والسياسة ص 175، 176، ومقدمة حسن حنفي ص 54.

(3) سورة الحجرات: 13.

- أما عن نظرته للمرأة فيمكن عرض هذه النقطة من خلال ما يلي:

1- نظرته للمرأة اليهودية :

المطالع لنصوص التلمود يجد أنها قد حقرت من شأن المرأة وحطت من مكانتها ، وجعلتها وسيلة للوصول إلى غاية ، فحرمتها من أبسط حقوقها ، فلا يحق للمرأة أي شيء ولو كان قليلاً ، فقد جاء في التلمود ، لا تنذر المرأة المتزوجة ، وإن نذرت فلزوجها الحق في الموافقة عليه أو إبطاله . وليس هذا فحسب ؛ بل إنه على حسب ما جاء في تلمودهم يحرّم على المرأة في الشريعة اليهودية الزائفة أن تلتحق بالمدارس الدينية ، فكل من يعلم ابنته التوراة فكأنه يعلمها السخافة ، فمكانها هو البيت ، فضلاً عما جبلت علية المرأة من ثرثرة ، فعلي حد زعمهم نزلت على العالم عشرة مكاييل من الكلام أخذت منها المرأة تسعة وأخذ الرجل واحداً[1].

وغير خفي أن حرمة التعليم على المرأة في الشريعة اليهودية الزائفة إنما تم عن قصد وذلك مخافة اطلاع المرأة على ما جاء في التوراة من نصوص تبين لها الحق من الباطل ، ما يفعل وما لا يفعل ، واليهود يسعون للسيطرة على العالم و المرأة من أهم أدواتهم التي تمكنهم للوصول إلى هذا الهدف ، وكثيرة هي الحوادث التي تروي أن اليهوديات استخدمن طعماً للأجانب ، وخليلات لرجال السياسة وأصحاب الجاه والنفوذ ، لهذا لا نعجب أن نجد أسفار التلمود تقر كثيراً من القبائح في حق المرأة وتقبله وتبرره .

فقد ورد فيه " أن الولد إذا زنا بأمه الأرملة لا يقام عليه الحد ولا يلام ، بل ينبغي أن يستمر معها على هذا الوضع حتى بعد زواجه رعاية لما وجب لها عليه من حقوق ، وأن الوالد إذا زنا بابنته بعد وفاة زوجها لا يقام عليه الحد كذلك ولا يعاقب ولا يلام لأن لعمله هذا ما يبرره وهو أنه يجنبه تبذير ماله مع العاهرات

---

(1) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه صـ 85 ، البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود صـ 202 – 203 ، قصة الحضارة المجلد 7 جـ 14 صـ 35 .

الأجنبيات " [1].

ولا يقف انحراف هذا التلمود عند هذا الحد فمع إقراره لأمور تأبها الفطر السليمة وترفضها النفوس الكريمة إذ بواضيعه إمعاناً منهم في الرذيلة ، ورغبة منهم في همجية العالم وانحرافه ليسهل السيطرة عليه وخضوعه لهم إذ بهم يقولون : " أن من يري أنه يجامع والداته فسيؤتي الحكمة ... ومن يري أنه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة ، ومن يري أنه جامع أخته فمن نصيبه نور العقل ، ومن يري أنه جامع امرأة قريبة [2]. فله الحياة الأبدية !! " [3].

ويعلق صاحب الكنز المرصود في فضائح التلمود على هذا النص فيقول : " ناشدتك الله أنه إذا كانت تلك هي القواعد الأدبية أفلا يتمني الإنسان بعد ذلك أن يري تلك الأحلام حقيقة ، ويترقى من هذه إلى تلك ؛ لأنه إن كانت نتيجة الأحلام بالكيفية المشروحة فما بال تلك بالحقيقة ؟ " [4]. هذا عن المرأة اليهودية في التلمود.

2- أما عن نظرته للمرأة غير اليهودية :

فقد وضعها اليهود في مكانة تتفق ونظرتهم إلى غيرهم ، وتستقيم تماما مع موقفهم منها

فيعتقد اليهود أن الزنا بالنساء غير اليهوديات واغتصابهم لا شبهة فيه ، ولا حرج منه ؛ بل يعدّون هذا حقهم في اغتصاب النساء غير اليهوديات

---

(1)الأسفار المقدسة ، د. على عبد الواحد وافي . صـ 41 – 42 .

(2)من المعلوم أن هذه السخافات متناقضة لما أنزل على موسي عليه السلام فقد جاء في سفر الخروج ما نصه [لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ] . والقريب هنا هو اليهودي [الكتاب المقدس ، سفر الخروج إصحاح 20 فقرة 17 صـ 129 – 130] .

(3)الكنز المرصود صـ 227 .

(4)المصدر نفسه صـ 227.

يقول الحاخام " رشي": " إن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي ، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ، لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة ، والعقد لا يوجد في البهائم وما شاكلها ، وقد أجمع على هذا الرأي الحاخامات "[1] .

وقال "موسي بن ميمون" :" إن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات، أي غير اليهوديات "[2] .

" وقال الحاخام " تام " الذي كان في الجيل الثالث عشر بفرنسا : إن الزنا بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات ، ولذلك صرح الحاخام المذكور ليهودية أن تتزوج بمسيحي تهوّد ، مع أنها كانت رفيقة له غير شرعية قبل الزواج فاعتبر العلاقات[3] . الأصلية كأنها لم تكن لأنه أشبه شيء بنكاح الحيوانات " [4] .

تعقيب ومناقشة :

تشدد الشريعة في جريمة الزنا وحذرت منها فقد جاءت الوصية السابعة من الوصايا

---

(1) المصدر السابق صـ 226 .

(2)الكنز المرصود صـ 226 .

(3) غير خفي على أحد أن هذا ديدن اليهود في نشر الدعارة والانحلال الخلقي ، وكتبهم المقدسة خير شاهد على ذلك ، إن أكثر المحاولات التي تبذل في العالم من أجلال تقطيع أوصاله والقضاء على روابطه يكون عن طريق اليهود بطرق متعددة من أهمها التشجيع على التعري والجنس المحرم والعلاقات الشاذة فهم سدنة الدعارة وتجار الرقيق الأبيض في العالم و غاية اليهود من أقوالهم هذه هي نشر الرذيلة والفساد في المجتمعات وليس أدل على ذلك من أقوال حاخاماتهم التي تصرح بنشر جريمة الزنا وإباحتها بين النساء غير اليهوديات ، وحاخاماتهم أنفسهم أهل لذلك. [جاء في التلمود عن كثير من الحاخامات كالرابي "راب" و" نحمان " أنهم كانوا ينادون في المدن التي يدخلونها عما إذا كان يوجد فيها امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم مدة أيام] . [الكنز المرصود صـ 228، ينظر : نصوص توراتية مقدسة ، الجنس في العهد القديم ، محمد عبد الحليم عبد الفتاح ط 2006 ، بدون ذكر المطبعة].

(4) المصدر نفسه صـ 226 .

العشر تنص على ذلك فقد جاء في سفر الخروج ما نصه : " لا تزن " [1] ، ونفس الأمر تكرر في نفس التثنية [2]

كما جاء في سفر اللاويين :" وكُلُّ مَنْ زنى بامرأةِ إسرائيليٍّ آخرَ يُقتَلُ الزَّاني والزَّانيةُ وإنْ ضاجعَ أحدٌ زوجةَ أبيهِ كشَفَ عَورةَ أبيهِ، فليُقتلا كِلاهُما، ودَمُهُما على رأسَيهِما.وإنْ ضاجعَ أحدٌ كَنَّتَهُ فليُقتَلا كِلاهُما لِفُجورِهما، ودَمُهُما على رأسَيهِما وإنْ ضاجعَ أحدٌ ذَكَرًا مُضاجعةَ النِّساءِ فكِلاهُما فعَلا أمرًا مَعيبًا فليُقتَلا ودَمُهُما على رأسَيهِما. وإنْ أخذَ أحدٌ امرأةً وأُمَّها، فتِلكَ فاحشةٌ. فيُحرَقُ هوَ وهيَ بالنَّار، ولا تَكُنْ فاحِشةٌ كهَذِهِ فيما بَينَكُم.وإنْ ضاجعَ أحدٌ بَهيمَةً، فيُقتَلُ هوَ والبهيمةُ قَتلاً.وإنْ اقتربتِ امرأةٌ إلى بَهيمةٍ لِتُضاجعَها، تُقتَلِ المرأةُ والبهيمةُ قَتلاً ودَمُهُما على رأسَيهِما. ((وإنْ أخذَ أحدٌ أُختَهُ، ابنةَ أبيهِ أو ابنةَ أمِّهِ، ورأي عَورتَها ورأت عورتَهُ، فهذا عارٌ، فليُقطَعا مِنْ بَينِ شعبِهِما أمامَ عُيونِ بَني شعبِهِما. هوَ كشَفَ عَورَةَ أختِهِ فتَحَمَّلَ عاقِبةَ إثْمِهِ. ((وإنْ ضاجعَ أحدٌ امرأةً طامِثًا وكَشفَ عَورَتَها، فعَرَّى مَسيلَها وكشَفَت هيَ عَنْ سَيلِ دَمِها، فَلْيُقطعا كِلاهُما مِنْ بَينِ شعبِهِما. لا تَكْشِف عَورةَ خالتِكَ أو عَمَّتِكَ، فتكونَ كَمَنْ عَرَّى قريبةً لَه في الرَّحِمِ. هُما يتَحَمَّلانِ عاقِبَةَ إثْمِهِما. و إن ضاجعَ أحدٌ زوجةَ عَمِّهِ كشَفَ عَورةَ عمِّه. هُما يَتحمَّلانِ عاقِبةَ خطيئتِهما، فليَموتا مَنبوذَين. و إن أخذَ أحدٌ زوجةَ أخيهِ، فهذا جرْمٌ. هوَ كشَفَ عَورةَ أخيهِ، فليكُونا كِلاهُما مَنبوذَينِ.((فاَحْفَظوا جميعَ فرائضي وأحكامي واَعْملوا بها لِئلاَ تَرفُضَكُمُ الأرضُ التي أدخلتُكُم إليها لِتُقيمُوا بها. ولا تَسلُكوا مَسلَكَ الشُّعوبِ باَتباعِ فرائضِهِم، وهُمُ الذينَ أطردُهُم مِنْ أمامِكُم لأنَّهُم فعَلوا هذا كُلَّه فأنزَلتُ بهِم القِصاصَ "[3].

وجاء في سفر الخروج : " وإن وُجدَ رَجلٌ يُضاجعُ امرَأةً لها زوج، فكِلا الرَّجلِ المُضاجعِ والمَرأةِ يُقتَلانِ. هكذا تُزيلونَ الشَّرَ مِنْ بَني إسرائيلَ وإذا كانَت فتاةٌ بِكْرٌ مخطوبةً

---

(1) سفر الخروج 20 / 14 .

(2) سفر التثنية 5/ 18 .

(3) سفر اللاويين 20/ 10 : 24 .

لِرجلٍ، فصادَفَها رَجلٌ في المدينةِ فضاجعَها، فأخرِجوهُما إلى بابِ تِلكَ المدينةِ وارْجموهُما بِالحجارةِ حتى يموتا،لأنَّ الفتاةَ لم تصرُخ صُراخ النَّجدةِ وهيَ في المدينةِ، ولأنَّ الرَجلَ ضاجعَ فتاةً مخطوبةً لِرَجلٍ مِنْ بَني إسرائيلَ. هكذا تُزيلونَ الشَّرَ مِنْ بَينِكُم "[1].

وجاء فيه أيضاً :" وقالَ موسى ومعَهُ شُيوخ بَني إسرائيلَ لِلشَّعبِ: ((إعْمَلوا بجميعِ الوصايا التي أنا آمُرُكُم بِها اليومَ....أصغوا واسْمَعوا يا بَني إسرائيلَ، أنتُمُ اليومَ صِرتُم شعبًا للرّبِّ إلهِكُم، فاسْمَعوا كلامَهُ واعْمَلوا بِوَصاياهُ وفرائِضِهِ التي أنا آمُرُكُم بِها اليومَ ... ملعونٌ مَنْ يُضاجعُ زَوجةَ أبيهِ ويَنتَهِكُ حُرمةَ أبيهِ، فيقولُ الشَّعبُ: ((آمينَ)). ((ملعونٌ مَنْ يُضاجعُ بَهيمةً))، فيقولُ جميعُ الشَّعبِ: ((آمينَ)). ((ملعونٌ مَنْ يُضاجعُ أختَهُ، ابنَةَ أبيهِ أوِ ابنَةَ أمِّهِ))، فيقولُ جميعُ الشَّعبِ: ((آمينَ)). ((ملعونٌ مَنْ يُضاجعُ حَماتَهُ))، فيقولُ جميعُ الشَّعبُ: ... ((ملعونٌ مَنْ لا يتبَعُ كلِماتِ هذِهِ الشَّريعةِ ويعمَلُ بِها))، فيقولُ جميعُ الشَّعبِ: ((آمينَ))[2].

... وإذا سَمِعتُم كلامَ الرّبِّ إلهِكُم وحَرَصتُم على العمَلِ بجميعِ وصاياهُ التي أنا آمُرُكُم بِها اليومَ، يجعَلُكُم فوقَ جميعِ أُمَمِ الأرضِ. اسمَعوا كلامَ الرّبِّ إلهِكُم فتَحُلَ عليكُم جميعُ هذِهِ البَركاتِ وتشمُلكُم: ... وإنْ لم تسمعوا كلامَ الرّبِّ إلهِكُم وتحفظوا وصاياهُ وفَرائِضَهُ التي أنا آمُرُكُم بِها اليومَ وتعمَلوا بِها، تَحُلُّ عليكُم هذِهِ اللَّعناتُ كُلُّها وتَشمَلُكُم تكونونَ ملعونينَ في مُدُنِكُم وفي حُقولِكُم وتكونُ ملعونَةً سِلالُكُم ومَعاجنُكُم. ... هذا كلامُ العَهدِ الذي أوصى الرّبُّ موسى بأنْ يقطَعَهُ معَ بَني إسرائيلَ في أرضِ مُوآبَ، ما عدا العَهدَ الذي قطَعَهُ معَهُم في حوريبَ. [3]

وهكذا نجد أن الشريعة اليهودية قد تشددت في الموقف من الزنا وبيان خسته وخسة فاعليه لذا لزم معاقبتهم وإقامة الحد عليهم وإخراجهم من بينهم حتي لا يدنسوا ملكوت

(1) سفر الخروج 22/ 22: 24

(2) سفر الخروج الإصحاح 27 بأكمله .

(3) سفر الخروج الإصحاح 28 بأكمله .

الله تعالى ، وإن لم يفعل اليهود ما أمروا به فإن إهلاك الله لهم واقع [1].

(1) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الدراسة القيمة التي قدمها الأستاذ الدكتور/ رشاد عبد الله الشامي ، الوصايا العشر في اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية و الإسلام دار الزهراء للنشر 1414هـ1993م .دراسات في اليهودية د/ عبدالله بركات وآخرون ص228- 289 .

obeikan.com